الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

المـــــوضـــوع:

البناء السردي في الرواية التاريخية الجزائرية "شعلة المايدة" لمحمد مفلاح -نموذجا-

إعداد الطالب (ة):
زيدوري فاطمة الزهراء

إشـــراف:
د .كريب رمضان

لجنة المناقشة		
أ. الدكتور	شريف بموسى	رئيسا
الدكتور	عبد الرحمان فارسي	ممتحنا
الدكتورة	رمضان كريب	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440/1439هـ /2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين العزيزين داعية من الله عزّ وجلّ أن يطيل في عمرهما.

إلى أخواتي أمال ونسيمة،وفاطمة،وإلى أخي محمد الأمين.

إلى الأهل والأحبة وكل الأصدقاء والأساتذة الذين منحوني يد المساعدة أقدمه وفاءً وتقديراً وشكرًا.

شكر و تقدير

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "رمضان كريب" الذي تحمل معي عناء إنجاز هذه المذكرة إذ منحني الكثير من وقته ووقوفه معي على أدق التفاصيل وتصحيح معلوماتي بدقة وصبرٍ رغم انشغالاته العديدة.

- كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل المتواضع.

شكرا جزيلاً.

مقدمـــــة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الموحدين،محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أمّا بعد:

إنّ لكل نص سردي مهما كان رواية،أو قصة أو مسرحية،يعبر عن صورة الحياة ويكون مرآة تعكس ما يدور فيها يسعى إلى إكتشاف ما في الواقع الإنساني ينفتح على المجتمع بتناقضاته ومشاكله،كلّها فإذا ما درسنا الرواية لا نجدها تخلوا من مكونات البنية السردية إذ لا تقوم لأحدها قائمة إلاّ مع هذه العناصر الذي يزيد هذا الجنس وضوحا،وبالتالي سأدرس في هذا البحث البناء السردي في الرواية التاريخية الجزائرية "لمحمد مفلاح شعلة المايدة"والذي كان هدفي من وراء هذا البحث الإلمام بمضمون الرواية وبنيتها التي تتركب من أزمنة بمختلف أبعادها الحاضرة والماضية والأماكن بتنوعها المفتوحة المغلقة منها العامة والخاصة أمّا ما يخص الشخصيات مثلا تفرعت أيضا إلى شخصيات بطولية،كانت المحرك الأساسي لهذه الرواية كنا نلمسها من بداية الأحداث إلى نهايتها وأخرى ثانوية واستذكارية فكانت هذه العناصر تدور ضمن حلقة الأحداث التي اختلفت وتنوعت وهذا ما أدّى بي إلى طرح بعض التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم البنية السردية ومكوناتها؟

- ما هي الأماكن والأزمنة التي دارت فيها أحداث الرواية؟

- ما هو الدور الذي لعبته بعض الشخصيات في هذه البنية السردية؟

فكل هذه الإشكاليات حاولت الإجابة عنها في هذا الطرح ومحاولة عرض لمحة موجزة عن بحثي فمن خلال بحثي إرتأيت إلى خطة كانت العمود الذي بني عليها هذا الموضوع والتي كانت كالتالي:مقدمة ،ومدخل وفصلين وخاتمة وفي بحثي هذا فصلت بين جانبين النظري والتطبيقي.

تطرقت في المدخل إلى ما هي الرواية،وتعريفا للرواية التاريخية ونماذج ن الرواية التاريخية الجزائرية،بعد

مدخل

أولاً:معنى الرواية

الرواية فن نثري أدبي جميل مكتوب بأسلوب سردي،وهي جنس أدبي طويل تعتبر من أشهر أنواع الأدب العربي فهي سلسلة من الأحداث التي يتم وصفها على شكل قصة،وتقوم على طرح قضايا أخلاقية واجتماعية وتاريخية مختلفة بهدف معالجتها أو محاولة البحث فيها والرواية عدّة مفاهيم.

إنّ الرواية تجمع بداخلها عناصرها السردية من ذلك أنّها«...هذا العالم السحري الجميل بلغتها وشخصياتها وأزمانها وأحيازها وما يعتور ذلك من خصيب الخيال وبديع الجمال...»[1].

وهي كذلك من«...الفنون النثرية التي تصاغ بلغة منثورة فلغة الرواية يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس فهي عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول،إنّها ابنة الملحمة والشعر الغنائي والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية...»[2].

يفهم من هذا أنّ الرواية سردية عويصة نثرية ولغتها يجب أن تكون اللغة المتداولة بين المجتمع تضم الواقع والخيال.

ولقد جاء أيضا تعريف الرواية في معجم الوسيط حيث يقال«روي على الرجل بالرواء شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم والحديث أو الشعر رواية ونقله فهو راوٍ،رواة والبعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب كذب عليه»[3].

ومن التعاريف اللغوية أيضا أن«الرواية لغة:مأخوذة من مادة "روى"والأصل فيها هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال،أو نقله من حال إلى حال أخرى وكان العرب يطلقون على المزادة الرواية،لأنّهم كانوا يرتو من مائها ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء...»[4].

---

[1] عبد الملك مرتاض ،في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد،مجلة عالم المعرفة،تاريخ1998،ص:7.

[2] المرجع نفسه،ص25.

[3] إبراهيم أنيس وآخرون،المعجم الوسيط،الجزء الأول،دار الفكر،ص:384.

[4] سامي يوسف،أبو زيد،الأدب العربي الحديث،النثر،دار الميسرة،ط1،تاريخ1436،2015،ص:209.

ومما سبق نقول«...أن الرواية شكل من أشكال القصة إلاّ أنّها تختلف عنها من حيث مداها الزمني وغزارة أحداثها...ويرى"محمد غنيمي هلال"أنّ الرواية كالحياة معقدة الجوانب ممتدة حيّة المعالم ترمي إلى هدف واحد يتصل بجمال الإنسان في موقف خاص وما يحيط به من بؤس وما يتوعده من أخطار وما يمكن أن يواجه هذه الأخطار،بما لديه من وسائل وبما منح من إرادة وينكشف هذا كلّه عن فكرة كبيرة وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى»[1].

وهذا يدّل أنّ الرواية تجمع في محتواها ما يدور في حياة الإنسان فهي تنقل لنا مختلف القضايا وتبرزها.

وبعد التعريف اللغوي يجيئ التعريف الاصطلاحي للرواية«...والذي هو يعني جنسا أدبيا محددا يشمل أقساما متعددة يسميها"عبد المالك مرتاض"أنواعا في حين يطلق على الرواية جنسا،على اعتبار أن لفظة جنس أعم وأشمل من النوع...»[2].

على الرغم من هذا الاختلاف في تعاريف الرواية إلاّ أنه يبقى هناك تقاربا في« هذه المفاهيم فمعظمها تفيد توصيل ونقل الأخبار فهي تتميز بما يلي:

1- الكلية والشمولية في تناول الموضوعات.

2- قد تكون الرواية ذاتية أو موضوعية.

3- ترتبط الرواية بالمجتمع،وتقيم معمارها على أساسه».[3]

ثانيا:تعريف الرواية التاريخية:

تعدّ الرواية التاريخية رواية تجمع بين التاريخ والفن،فهي تعتبر خليط يمتزج فيها التاريخ والخيال وهي تسعى إلى تصوير حدث من الأحداث بأسلوب فني روائي يقوم على مضمون من التاريخ،ومن

---

[1] المرجع السابق،ص:209.

[2] مفقودة صالح،المرأة في الرواية الجزائرية،دار الشروق،ط2،تاريخ2009،ص:33.

[3] المرجع نفسه،ص:40.

غير التقييد الحرفي به«...ولا سيما أن الرواية التاريخية تشكل خطابا سرديا خاصّا...ويندرج الحقيقي ضمن المتخيل،فيجتمعان ليصيرا إلى جنس فرعي هو الرواية التاريخية».[1]

ومن ذلك تعتبر الرواية التاريخية أيضا هي«...منطقة وسطى بين التاريخ والأدب...أنّ كلاّ منهما خطاب سردي،إلاّ أنّ التاريخ خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الواقع...»[2]

فالرواية التاريخية استرجاع للماضي معتمدة على الخيال فهي تعيد بناء ما خلف«...بطريقة بطريقة تخييلية حيت تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة،إنّنا في الرواية التاريخية نجد حضورًا للمادة التاريخية لكنّها مقدّة بطريقة إبداعية وتخييلية ولهذا السبب،نجد كل الذين حاولوا البحث فيها يلجأون إلى المقاربة بين السرد التاريخي والرواية التاريخية تمييز بينهما من جهة الحقيقة والخيال...»[3].

ويظهر جليا أنّ الرواية التاريخية تقوم على طبيعة مركبة تقوم على ركيزتها الأساسية هي مادتها التاريخية تجمع الحقيقة والخيال بين الرواية والتاريخ.

ومن المفيد أن نقول«...في الرواية التاريخية يحضر ما يمكن أن نسميه بقانون المطابقة بمقتضى هذا القانون يرمي الروائي من خلاله إلى الإيحاء بتاريخية ما يحكيه وبأن الأحداث المقدمة تروى وكأنّها جرت فعلا في الواقع التاريخي على النحو الذي تمثله الرواية»[4].

وجاء أيضا في تعريف الرواية التاريخية«أنّها تسجل لحياة الإنسان ولعواطفه وانفعالاته،في إطار تاريخي،ومعنى هذا أنّها تقوم على عنصرين أوّلهما:الميل إلى التاريخ وتفهم روحه وحقائقه،وثانيهما:فهم الشخصية الإنسانية وتقدير أهميتها في الحياة...»[5].

---

[1] عدنان علي محمد الشريم،الخطاب السردي في الرواية العربية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1،ص:19.

[2] المرجع نفسه،ص:19.

[3] سعيد يقطين،قضايا الرواية العربية الجديدة،الوجود والحدود،سلسلة السرد العربي،القاهرة،ط1،2010،ص:227.

[4] المرجع نفسه،ص:236.

[5] عدنان علي محمد الشريم،المرجع السابق،ص:31.

ومن هذا نجد أيضا الكثيرين ممن عرفوا الرواية التاريخية من بينهم"ويشر"wister يذهب إلى أنّها«...تمثل شكل سردي يقدم وصفا دقيقا لحياة بعض الأجيال».وهو تعريف يميل إلى التعميم في كل الأشكال السردية التي تقدم وصفا دقيقا لحياة الأجيال من مثل السير الشعبية التي تعني الأخرى بوصف بعض الأجيال وصفا دقيقا»[1].

وأمّا بوكن Buchan فهو ينظر إلى أن الرواية التاريخية«هي كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة من فترات التاريخ»[2].

ومن هذا يمكن القول أن الرواية التاريخية سردية تخص فترة معينة من فترات التاريخ.

ومن هنا تبدو لنا الرواية التاريخية ذات طبيعة مبنية«...على أنّها عمل سهل،كونها مكونة من مادة جاهزة هي التاريخ.ولا تتطلب سوى ربط الوقائع،أو إعادة صياغتها،مع إضافات هنا وهناك،وإدخال بعض الحيل الفنية على العمل للامتاع والتشويق،وأخيرا إضفاء بعض الخيال...»[3].

أ- نشأة الرواية التاريخية.

1- النشأة في الأدب الغربي:

لقد ورد لدى الكثير«من النقاد أن بداية ظهور الرواية التاريخية،كانت في مطلع القرن التاسع عشر،وذلك زمن انهيار نابليون تقريبا،ويعد الكاتب الإسكتلندي"السيرو" و"الترسكوت" sir walter scott،رائد هذا النوع من الروايات حيث أصدر روايته التاريخية الأولى"ويفرلي عام1814...»[4].

---

[1] المرجع السابق،ص:29.

[2] المرجع نفسهق،ص:29.

حسن سالم اسماعيل،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،دراسة في البنية السردية،دار

[3] الحامد،ط1،1435،2014هـ،ص19.

[4] عدنان علي محمد الشريم،المرجع السابق،ص33.

ويفهم من هذا أن سكوت صور التاريخ وجسده«...وقد وقف سكوت في بداية خط الروائيين التاريخيين في أروبا وهو الذي تبت السمات الفنية الجديدة الخاصة بالرواية التاريخية،والتي اتبعت من بعده وأحدث ثورة في الكتابة التاريخية»[1].

ونرى من خلال ما ذكرناه أنه تأثر بسكوت وأدبه جلّه من الأسماء المشهورة في الأدب«...أو لهم كاتب الرواية التاريخية الفرنسي"ألكسندر دوماس" "بلزاك" الذي يعترف بفضل سكوت في مجال الرواية التاريخية...ومن تم تأثر به أدباء آخرون أمثال"ألفريد دي فيني"،وماريميه و"فيكتور هيجو"وغيرهم كثير حتى ليمتد إلى الرواية التاريخية العربية ممثلة بجرجي زيدان في بدايتها...»[2].

ومن المفيد أن نقول أيضا«...أن منهج سكوت هذا في الكتابة التاريخية فقد سن لمن بعده أصوات ظلت هي المتبعة دون تغير كبير في مختلف الآداب الأوروبية،فكان يختار أبطاله من الماضي وخاصة من أبطال العصور الوسطى،ويجعل للشخصيات التاريخية،المكان الثاني في قصصه لئلا يتقيد بحقائق التاريخ...»[3]

وذلك يشير إلى أن سكوت لم ينقل الحقائق نقلا حرفيا فقد كان يضفي على رواياته الإبداع والعنصر الفني في تقديم أمور وأحداث التاريخ.

ونرى من خلال تقسيم"محمد يوسف"المراحل التي مرت بها الرواية التاريخية والتي هي«...طور الإيحاء التاريخي،أي تفسير التاريخ من الخارج من خلال الحملات والمبارزات والأسلحة والملابس والمشاهد الطبيعية،ويمثله"سكوت"و"دوماس"،ثم طور التفسير العقلي ويمثله "ليتون وايبرس"،وأخيرًا طور التفسير الإنساني العاطفي،أي تفسير التاريخ من الداخل من خلال العواطف الإنسانية الخالدة وقد مثله ثكري...»[4].

---

[1] المرجع السابق،ص:33.

[2] حسن سالم هندي اسماعيل،المرجع السابق،ص:25.

[3] المرجع نفسه،ص:25.

[4] عدنان علي محمد السريم،السابق،ص:39 .

2- النشأة في الأدب العربي:

لقد بدأ ظهور معالم الرواية التاريخية في العالم العربي عن طريق«...إتصال العرب بالعالم الغربي منذ أواخر القرن الثامن عشر كان هذا له الدور الأكبر في تنشيط الثقافة العربية بصورة عامة...»[1].

فقد وجد الكثير من «...الأدباء والعرب الرّواد الذين كتبوا ما يشبه قصص"سكوت"و"دوماس" كرم ملحم كرم،كما وجد النقاد في قصص"جرجي زيدان"و"فرح أنطون"...ويعدّ النقاد الكاتب"زيدان"رائد القصة التاريخية،في الرواية العربية الحديثة،إذ كتب سبعة وعشرين رواية تاريخية طويلة تروي الأحداث الكبرى في تاريخ العربي الإسلامي ونجد أيضا التفسير العاطفي الخيالي للتاريخ عند"نجيب محفوظ"و"عادل كامل"و"محمد فريد أبو حديد..."[2]».

وكان الصف أو الغرض من الرواية التاريخية وبدخولها في حقل الأدب من«...الباب التعليمي وواكبت بذلك البداية الحقيقية لنهضة الأدب،هذه البداية التي تقوم على أساس من النظرة التعليمية الإصلاحية والتي احتفى بها رواد الأدب الحديث أمثال"رفاعة الطهطاوي"و"علي مبارك"...كان هدفهم تعليم القراء وتثقيفهم...»[3].

ونجد كذلك العديد من الأدباء برزوا كرواد في الرواية التاريخية بعدّة روايات«...محاولة"سليم البستاني"في قصة زنوبيا1871م وقصة بدور1872،ورافق محاولات"البستاني"محاولة فردية لجميل نخلة بعنوان«حضارة الإسلام في بلاد الشام...»[4].

ونستنتج من هذا أن هناك الكثير من الأدباء ممن تأثروا بالشكل الروائي الغربي.

---

[1] المرجع السابق،ص:41.

[2] المرجع نفسه،ص:41.

[3] حسن سالم هندي اسماعيل،المرجع السابق،ص:31.

[4] المرجع نفسه،ص:31.

ثالثا:الرواية التاريخية الجزائرية«نماذج»

عند حديثنا عن تاريخ الرواية الجزائرية«...نجد أنفسنا ملزمين بربط الرواية نشأة وتطور بأهم الأحداث التاريخية والتحولات الإجتماعية التي أفرزت هذه الأعمال الروائية،غير أن استعراض التاريخ النضالي للشعب الجزائري،أمر يبدوا في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وعدم تحليلها...»[1].

ويمكن القول«...أن المهتمين بالأدب الجزائري عامة سواء الجزائريين أو غيرهم لم يعرفوا به إلاّ في السنوات الأخيرة لأسباب يطول شرحها»[2].

ويظهر جليا أنّ«...هذا التاريخ العظيم للشعب الجزائري قد انعكس في الأعمال الأدبية الشعرية بصورة خاصة،أمّا في الرواية موضوع بحثنا فيمكن الإشارة إلى بعض الروايات بدءًا بما يمكن أن تعدّه أول عمل روائي في الجزائر هو"حكاية العشاق في الحب والاشتياق""لمحمد بن ابراهيم" الذي يدعى"الأمير مصطفى"،والذي يعود إلى تاريخ1849».[3]

فإن مع «...بداية عقد السبعينيات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية،موضوع حديثنا،فجاءت"اللاز"كإنجاز فني جريء وضخم بطرح بكل واقعية وموضوعية،قضية الثورة الوطنية...»[4]

ومن هذا فقد«...حمل الأدباء على عاتقهم مسؤولية المساهمة في معركة البناء وتصوير مظاهر الصراع العنيف،الذي يخوضه سواء الشعب لإثبات وجوده،يقول "الأعرج واسيني":«فقد شهدت هذه الفترة وحدها- السبعينات- ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات...فكانت الرواية تجسيدًا لذلك كله»[5].

---

[1] مفقودة صالح،المرجع السابق،ص:47.

[2] عبد الله ركيبي،النثر الجزائري الحديث،الدار العربية،ليبيا،تونس،تاريخ(1974،1830)،ص:199.

[3] مفقودة صالح،المرجع السابق،ص:50.

[4] واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،بحث في الأصول التاريخية والجمالية ،للرواية الجزائرية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية،تاريخ1986،ص:199.

[5] مفقودة صالح،المرجع السابق،ص:57.

من خلال ما قلناه نتطرق إلى أهم الأعمال الروائية التي كانت في عقد السبعينيات نذكر من بينها أهم الروائيين الذين رسموا تاريخ النضالي للثورة الجزائرية من بينهم الكاتب الروائي"الطاهر وطار" في روايته"اللاز" «تعالج الرواية عن قرب،موضوعا شائكا...يعني الإشكالات المعقدة التي صاحبت الثورة الوطنية بكل خلفياتها التاريخية،وطبيعة التحالفات التي طرحت على مختلف القوى التي كان يسميها استقلال الجزائر أولا حاول وطار أن يركز قدراته الإبداعية على كل السلبيات التي صاحبت هذه الأحداث وهي سلبيات،ليست في النهاية،إلا الوجه الآخر للتناقض الطبيعي الذي يحدث في أي ثورة وطنية بما أنّها تضم فئات بشرية غير منسجمة طبقيا بشكل كامل وإن كان يجمعها بشكل ما هدف واحد هو الاستقلال...»[1].

ومن رواياته أيضا أيضا رواية "الزلزال" «برواية الزلزال يكون"الطاهر وطار"قد أنجز جزءًا من وعده الذي ضمنه مقدمه روايته الأولى"اللاز"،تحاول الزلزال أن تجسد التحولات الزراعية،التي حدثت في الجزائر لا بالشكل السياسي التهريجي المباشر...وقائع الزلزال تمر بمدينة"قسنطينة"في ظرف زمني محدد،وهي بهذا تخرج إلى حد ما عن التعاريف التقليدية العالمية،وتحاول بدون أن تضخم المسألة،أن تؤسس لتعريف خاص بها...»[2]

ثم ننتقل أيضا إلى رواية«ريح الجنوب"لعبد الحميد بن هدوقة" «...فهي تتناول الفترة التي سبقت إصدار قانون الثورة الزراعية بقليل،محاولة تجسيد أوضاع الفلاحين البؤساء وصغار الملاكين في ظل الهيمنة الإقطاعية...يرتكز الكاتب على نموذجه الروائي المختار"نفيسة"المحتجة ،الثائرة،الرافضة للأوضاع المفروضة عليها من فوق باسم احترام قوى الغيب وطاعة الوالدين...»[3]

وأيضا رواية"دماء ودموع"للدكتور "عبد الملك مرتاض" "دماء ودموع كغيرها من الروايات الآنفة الذكر فيها خيوط دقيقة تقبضها وتشدها بعضها إلى بعض تثير عدة موضوعات حيوية وأساسية،لكن

---

[1] واسيني الأعرج،المرجع السابق،ص:494.

[2] المرجع نفسه،ص:536.

[3] المرجع نفسه،ص:384.

الموضوعية الغالبة هي في النهاية الثورة الوطنية...كمشاركة المرأة،وضعية اللاجئين الجزائريين إلى المغرب الأقصى،الحروب التاريخية"معركة فلاوسن..."»[1].

[1] المرجع السابق،ص:272.

الفصل الأول

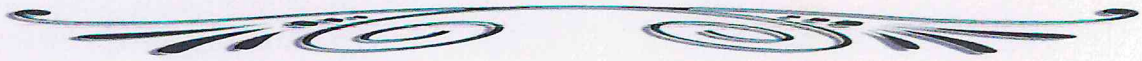

الفصل الأول:مفاهيم عامة حول البنية والسرد

أولا:البنية.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا:السرد

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثالثا:مكونات بنية السرد(الزمن-المكان-الشخصيات-الأحداث)

أولا: البنية: (La structure)

أ- لغة:

جاءت اللفظة في سياقات عديدة من ذلك تعريف ابن منظور في معجمه لسان العرب فقال: «والبِنْيَةُ: والبُنْيَةُ، ما بَنَيْتَهُ وهو البنَى والبُنَى وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم، إن بنوا أحسنوا البُنَى، وإنْ عاهدوا وأوفوا، وإن عقدوا أشدوا»[1].

وقيل أيضا «...بنيةٌ، وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي يبنى عليها مثل المشية والرِّكْبَةِ، وبنَى فلانٌ بيتًا بنَاءً وبنًى مقصورًا...»[2].

كما وردت في القاموس المحيط «...أنّها بنية وبناية وابتناه وبنّاهُ، والبناءُ: المبنيُّ، أبنيةٌ، أبنياتٌ والبنْيَةُ بالضم والكسر ما بنيته، البنَى والبُنى وتكون البنايةُ في الشرف وأبنيته، أعطيته بنَاءً أو ما يبنى به دراد، سمع "محمد بن اسحاق الباني" قالوا: والبنية كغنية الكعبة لشرفها...»[3].

وذكرت لفظة البنية في القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية ما جاء في قوله تعالى: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾[4] وقال تعالى: أيضا: وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2005،4م، ص:106.

[2] المرجع نفسه، ص:160.

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، مج1، ط1489هـ، 7008م.

[4] سورة التوبة، الآية، 109.

[5] سورة الذاريات، الآية، 47.

ب- اصطلاحا:

بعد الأخذ بالتعريف اللغوي نستجد الآن حول المفهوم الاصطلاحي للبنية هو:«مفهوم ينظر إلى الحدث في نسق من العلاقات له ولتوضيح ذلك نقول:إن البنيوية تفسر الحدث على مستوى البنية،فالحدث هو كذلك بحكم وجوده في بنية،وقيام الحدث على مستوى البنية يعني أن له استقلاليته،وأنّه في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية عقلانيته المستقلة عن وعي الإنسان وإرادته هذه العقلانية هي ما نسميه الآلية الدّاخلية»[1].

ويعرف أيضا أن كلمة البنية«في أصلها تحمل معنى المجموع أو الكلّ المؤلف من عناصر،يتوقف كل منها على ما عداه،ويتحدد من خلال علاقته بما عداه،فهي من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء،فالبنية ليست هي صورة الشيء،أو هيكله...وإنّما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته»[2].

هكذا تعدّ«بناء نظري للأشياء يسمح،بشرح علاقاتها الدّاخلية وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات وأي عنصر من عناصرها،لا يمكن فهمه إلاّ في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق»[3].

ويمكن القول أن البحث في البنية هو بحث في انتظام عناصرها في المجال الإبداعي انتظاما دقيقا تتآزر فيه كذلك العناصر،وتتكامل لتؤسس نظاما تتجانس مكوناته تجانسا تاما»[4].

ويعطي"جير الدبرنس"تعريفا للبنية في"قاموس السرديات"على أنّها«شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حدّة والكل،فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من

---

[1] يمنى العيد،تقنيات السرد الروائي،في ضوء المنهج البنيوي،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط1،2010،ص:318.

[2] مرشد أحمد،البنية والدلالة،في روايات أبراهيم نصر الله،دار الفارس،بيروت،لبنان،ط1،2005،ص:19.

[3] المرجع نفسه،ص19.

[4] المرجع نفسه،ص19.

قصةstory،وخطابdiscours،مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصّة والخطاب،القصّة والسردnarrative»[1].

وبناءًا على هذه التعاريف يظهر لنا أن مفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز وهذا البناء لا ينهض إلاّ بالترابط والتكامل بين عناصرها.

ثانيا:السرد:(la narration).

أ- لغة:

يعين السرد توالي الأحداث وتتابعها سواءً،أكانت واقعية أم متخيلة،وعلاقتها التسلسلية المختلفة وهو حاضر في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة،وفي كل المجتمعات وهو يضم سائر الأجناس الأدبية من رواية،وقصة وغير ذلك...

ولقد عرف"الفيروز أبادي"في قاموس المحيط أن السرد هو"الخَرْزُ في الأديم،كالسّراد بالكسر والثَّقب،كالتَّسريد فيهما،ونَسَجُ الدِّرْعِ واسمٌ جامعٌ للدُّروع وسائِر الحلقِ،وجودَةُ سِيَاقِ الحديث،وع ببلاد أَزْدٍ،ومتابعة الصَوم،وسَرِدَ،كفَرِحَ:صَارَ يَسْرُدُ صَوْمَهُ..."[2].

كما عرفه"ابن منظور"في لسان العرب فقال:«السرد في اللغة:تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متّسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً،سَرَدَ الحديث ونحوه يسْرُدُهُ سَرْدًا إذا تابعه،وفلان يسْرُدُ الحديث سَرْدًا إذَا كان جيّد السياق له...وسرد القرآن:تابع قراءته في حذر منه،والسَّرد:المتتابع وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه...»[3].

يظهر جليا من خلال هذه التعاريف اللغوية أن السرد يقوم على إمتزاج وتداخل العناصر المكونة له.

---

[1] جير الدبرنس،قاموس السرديات،تر،السيد إمام،مير للنشر والمعلومات القاهرة،ط1،2003،ص:191.

[2] الفيروز آبادي،القاموس المحيط،دار الحديث،القاهرة،ط1،ص:4892.

[3] ابن منظور،لسان العرب،ج7،دار صادر،بيروت،لبنان،ط4،1429هـ،2008م،ص:165.

ب- اصطلاحا:

بعد التعريف اللغوي لا بدّ من الوقوف على مفهوم اصطلاحي واضح للسرد:فهو عند "الشكلانيون"«وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ،بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الرّاوي»[1].

ونعتمد أيضا تعريف"جيرار جنيت"«الذي تأصل المصطلح على يديه حيث عرفه من خلال تمييزه القصة أي مجموعة الأحداث المرورية من الحكاية أي الخطاب الشفهي أو المكتوب قوله:«ومن السرد أي الفعل الواقعي أو الخيالي الذي ينتج هذا الخطاب أي واقعة روايتها بالذات»[2].

ونجد السرد نوعان السرد الموضوعي والسرد الذاتي والتناوب أشار إلى هذين الصنفين "طوماشفسكي"فالموضوعي«هو عرض الكاتب للأخبار وأفكار الشخصية وأسرارها،فهو عليم بالأحداث والرغبات،أمّا الذاتي:فهو عرض يضطلع به الراوي الذي قد يكون معرّفا في النص مثل شخصية شهرزاد في "ألف ليلة وليلة"أو شاهدًا على الأحداث والأخبار عن طريق الشخصيات أمّا الموضوعي:قد نعتمد فيه على أسلوب سردي آخر يقتفي فيه الرّاوي أعمال شخصية أولى،ثم يحول اهتمامه إلى النص أعمال شخصية ثانية،ثم يعود مرّة أخرى إلى تتبع أعمال شخصية الأولى هذا الصنف يطلق عليه"توردورف مصطلح التناوب*»[3]

ويرى"جير الدبرنس"أنّ السرد«إلى جانب العرضStrowin g أحد نوعين رئيسيين(المسافة Distance التي تنظم المعلومات السردية،إن الحكي التام dégesis أو السرد صيغة تتميز بوساطة أكبر من قبل الراوي واصطناع أقل للمواقف والأحداث من العرض أو نموذجا جيّدًا لـ"السرد"»[4].

---

[1] ميساء سليمان الإبراهيم،البنية السردية(الإمتاع والمؤانسة)دراسات في الأدب العربي دمشق،2011م،ص:13.

[2] المرجع السابق،ص:13.

[3] سيدي محمد بن مالك،السرد والمصطلح،(عشر قراءات في المصطلح السّردي وترجمته)دار ميم للنشر،الجزائر،ط1،2015م،ص:18،21.

* التناوب:مصطلح التناوب في السرد يقوم على رواية حكايتين تزامنيا بقطع الأولى تارة والثانية تارة أخرى،لإستئناف إحديهما في الإنقطاع التالي.

[4] جيرالدبرنس،قاموس السرديات،ص197.

إن السرد(الحكي)يقوم على دعامتين أساسيتين«أوّلاهما:أن يحتوي على قصة ما،تضم أحداثا معينةً.

وثانيهما:أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة،وتسمى هذه الطريقة سردًا ذلك أنّ قصة واحدة يُمكن أن تحكى بطرق متعددة،ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي»[1].

ويفهم من هذا أن سواء القصة أو الرواية أو أي جنس أدبي تستعين بالسرد في التفرد بواسطة الأحداث التي تدخل في صلبها.

وإضافة إلى هذا نستخلص أن طريقة توصيل السرد تتم عبر هذه القناة التالية

«الراوي ـــــ القصة ـــــ المرْوي لهُ، وأنّ"السرد"،هو الكيفية التي تروي بها القصة،عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له،من مؤثرات،بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها...»[2].

ويعدّ السرد«مصطلح أدبي فني هو القص المباشر الذي يؤديه الكاتب أو الشخصية في النتاج الفني،يهدف إلى تطوير الظروف التفصيلية للأحداث والأزمات...»[3].

وبما سبق نخلص إلى القول بأن هذه التعاريف التي سبق ذكرها تعني على العموم أن السرد إعادة تشكيل الوقائع والأحداث سواءًا كانت حقيقية أو متخيلة تعرض لنا وفق نظام يحددّه السارِدُ.

---

[1] حميد لحمدي،بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1،تاريخ1991،ص45.

[2] المرجع السابق،ص:45.

[3] ميساء سليمان الإبراهيم،البنية السردية(الإمتاع والمؤانسة)،ص:10.

ولقد اعتقد للكثير من "النقاد" الروائيون المعاصرون أن هناك ثلاثة أضرب،أو أقسام للزمن تتعلق بالحدث السردي«زمن الحكاية:أو الزمن المحكي"وهي زمنية تتمحص للعالم الروائي المنشأ"وزمن الكتابة:ويتصل به زمن السرد مثل زمن سرد حكاية شعبية...وزمن القراءة:وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي»[1].

وكذلك يمكن أن نميز بين زمنين في كل رواية«...

* زمن السرد.

* زمن القصة.

إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيّد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي،ويمكن هنا التمييز:بين زمنين على الشكل التالي:لو افترضنا أن قصة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشكل:أ ← ب ← جـ ← د

فإن:سرد هذه الأحداث في رواية ما،يُمكنُ أن يتخذ مثلا الشكل التالي:

جـ ← د ← ب ← أ

وهكذا يحدث ما يسمى مفارقة زمن السرد مع زمن القصة...»[2]

يظهر جليا من هذا التعريف أنه يمكن أن نتلاعب بالزمن أي أن نقدم حدث أو نسترجعه ومن ذلك يرى بعض نقاد الرواية البنائيين أنّه«عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة فإنّنا نقود إنّ الراوي يولد مفارقات سرديةAnochroies narrative"»[3].

وبناءًا عليه نستطيع القول الروائي استعمل تقنيات كسرت سير الزمان العادي منها ما يسمى المفارقة الزمنية وهي تحدث عندما«يخالف من السرد ترتيب أحداث القصة،سواءً بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه»[4].

---

[1] حميد لحمداني،بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي،الناشر المركز الثقافي العربي،ط1،تاريخ1990،ص:73.

[2] المرجع نفسه،ص:73.

[3] المرجع نفسه،ص:74.

[4] محمد بوعزة،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،دار الأمان،ط1،تاريخ،1431هـ،2010م،ص:88.

2/ المفارقة الزمنية:

يعرفها "جيرار جينيت" أنّها «دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة،وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك»[1].

ويمكن أيضا«للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو المستقبل بعيدا أو كثيرًا،قليلا عن اللحظة"الحاضرة"(أي لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية):نسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنية ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة أو قليلة نسمي هذا بسعتها...»[2].

* الاسترجاع

يعدّ الاسترجاع تقنية موجودة في الروايتين «الكلاسيكية والحديثة ويسمى استرجاعا لأن الروائي يتذكر أحداثا سبقت،أو يسترجع أوصافا سلفت فيرجع بالقارئ إلى الماضي لإنارة الحاضر...يطلق عليه أيضا التذكر والعودة إلى الوراء»[3]

* الاستباق

يراد به الإعلان عمّا سيحدث مسبقا«وهو مقطع سردي يسرد أحداثا سابقةً عن أوانها،أو يتوقع حدوثها يمثل عكس الاسترجاع،ويسمى كذلك القفزة إلى الأمام»[4].

نستنتج من خلال هذه التعاريف أن المفارقة الزمنية إمّا تكون استرجاعًا analéps لأحداث ماضية،لحظة الحاضر،أو استباقا piolcpse لأحداث لاحقة.

---

[1] جيرار جنيت،خطاب الحكاية(بحث في المنهج)،تر،محمد معتصم عبد الجليل الأزدي،ط2،سنة1997،ص:47.

[2] جيرار جينت،المرجع ،انفسه،ص:59.

الجيلالي الغرابي،عناصر السرد الروائي،رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا،عالم الكتب

[3] الحديث،إربد،الأردن،ط1،سنة2016،ص:48.

[4] المرجع، نفسه،ص:49.

2/ المفارقة الزمنية:

يعرفها "جيرار جينيت" أنّها «دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة،وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك»[1].

ويمكن أيضا«للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو المستقبل بعيدا أو كثيرًا،قليلا عن اللحظة"الحاضرة"(أي لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية):نسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقة الزمنية ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة أو قليلة نسمي هذا بسعتها...»[2].

* الاسترجاع

يعدّ الاسترجاع تقنية موجودة في الروايتين «الكلاسيكية والحديثة ويسمى استرجاعا لأن الروائي يتذكر أحداثا سبقت،أو يسترجع أوصافا سلفت فيرجع بالقارئ إلى الماضي لإنارة الحاضر...يطلق عليه أيضا التذكر والعودة إلى الوراء»[3]

* الاستباق

يراد به الإعلان عمّا سيحدث مسبقا«وهو مقطع سردي يسرد أحداثا سابقةً عن أوانها،أو يتوقع حدوثها يمثل عكس الاسترجاع،ويسمى كذلك القفزة إلى الأمام»[4].

نستنتج من خلال هذه التعاريف أن المفارقة الزمنية إمّا تكون استرجاعًا analéps لأحداث ماضية،لحظة الحاضر،أو استباقا piolcpse لأحداث لاحقة.

---

[1] جيرار جنيت،خطاب الحكاية(بحث في المنهج)،تر،محمد معتصم عبد الجليل الأزدي،ط2،سنة1997،ص:47.

[2] جيرار جينت،المرجع ،انفسه،ص:59.

الجيلالي الغرابي،عناصر السرد الروائي،رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا،عالم الكتب

[3] الحديث،إربد،الأردن،ط1،سنة2016،ص:48.

[4] المرجع، نفسه،ص:49.

1/ مفهوم المكان:Le lieu

يعتبر المكان من أهم العناصر التي تكون السرد فهو الحيز الذي نمت فيه فهو مرتبط بالأحداث والشخصيات والزمان إذ«يتحدّد في الرواية من خلال،أشكال،ويتخذ معاني متعدّدة،إلى أن يشكل أحيانا بسبب كينونة العمل،إن لكل رواية علاقة ما بالفضاء...فإن الفضاء يكون على كل حالٍ متضمنا في المحكي»[1].

وهذا معناه أن أي سارد يحتاج إلى مكان يكون متأثرًا به يربطه بعمله الروائي وبالمكونات الأخرى التي تشكل السرد.

ولقد تعددت مفاهيم الدّارسين والنقاد لمفهوم الفضاء الروائي«فقد ذهب"سيد بحراوي"إلى أن الفضاء يشكله حيز المكان كأحد عناصر ثلاثة للعمل،وهي عنصر الزمان والمكان،الأداة الفاعلة والمتحركة في إطار الزمان والمكان والمؤثرة والمتأثرة بهذين الإطارين وكذلك الموضوع...»[2].

وقد ذهب أيضا«"حميد لحمداني"إلى تصنيف المكان الروائي في ثلاثة أنواع:الفضاء كحيز جغرافي والفضاء كمنظور أو كرؤية،وهو الأسلوب الذي يتبعه الكاتب الراوي للسيطرة على عمله السردي،وعلى أبطاله الذين يحركهم والفضاء كمكان تشغله الكتابة باعتبارها تحتل حيزًا مكانيًا من الصفحة الورقية...»[3].

إن الفضاء الروائي«مثل المكونات الأخرى للسرد،لا يوجد إلاّ من خلال اللغة،فهو فضاء لفظيEspace verbal بامتياز،ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح،فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعًا مطابقًا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه ...ويضم الفضاء الروائي مظهر تخيلي ومظهرًا حكائي وهما ضروريان وهو يعدّ أحد العناصر الفاعلة في أي مغامرة تحكى،وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي يبدوا مرتبطا بخطية

---

[1] الجيلالي الغرّابي،المرجع السابق،ص:43.

[2] د.حسن عليان،تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية،أزمنة للنشر،ط1،تاريخ2015،ص:118.

[3] المرجع نفسه،ص:118.

الأحداث السردية ويمكن القول بأنّه هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد وهو عنصر من عناصر المكونة للحدث الروائي»[1].

ويبقى المكان«لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد،وإنّما يدخل في علاقات متعدّدة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية...وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصّلات التي يقيمها بجعل العسير فيهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد...»[2].

ويعرف الباحث السيميائي"لوتمان"المكان بقوله:«هو مجموعة من الأشياء المتجانسة(من الظواهر،أو الحالات،أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...)تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية للعادية مثل الاتصال،المسافة»[3].

وفي النهاية نستنتج بأن المكان مكون محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون مكان،فلا وجود لأحداث خارج عن المكان،ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد فلا يمكن الاستغناء عنه.

2/أنواع الأمكنة.

تتجزأ الأمكنة إلى قسمين أماكن الإقامة وأماكن الانتقال ولذلك يقترح"حسن بحراوي"«نمذجة للمكان الروائي تنبني على مفهوم التقاطب،حيث يميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة،أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها،وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت إقامتها الثابتة،مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي...»[4].

---

[1] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص:27،30.

[2] المرجع نفسه،ص:26.

[3] محمد بوعزة،تحليل النص السردي،تقنيات ومفاهيم،ص:99.

[4] المرجع نفسه،ص:103..

وتتنوع أماكن الإقامة منها«الإقامة الاختيارية والجبرية وفضاء البيوت:البيت الراقي والشعبي والمضاء والمظلم وفضاء السجن:فضاء الزنزانة وفضاء الفسحة أما أماكن الانتقال فهي تتعدد منها: أماكن انتقال عامة وخاصة والأحياء والشوارع منها ماهي راقية وشعبية...»[1].

ومهما تتنوع الأماكن إلاّ أنّها تختلف في مساحتها فهناك أماكن ضيقة وأماكن مغلقة.

*** الأماكن المغلقة:**

فهي أماكن الإقامة المحدودة،بحيث إن الفعل لا يتجاوز الإيطار المحدود يأوي الإنسان ويبقى فيه هذه طويلة من الزمن (كالبيت،الغرفة...).

*** الأماكن المفتوحة:**

وتخص أماكن الانتقال فهي غير محدودة يقصدها الناس عند مغادرتهم الأماكن التي يقيمون فيها أي وقت يشاء من دون قيودك(الشوارع والدروب والمقاهي،والأحياء...).

[1] المرجع السابق،ص:104.

1/ مفهوم الشخصية(Les personnage)

إنّ الشخصية،عماد كل حكي،الذي لا تقوم له قائمة بدونه،إذ لا يخلوا أي جنس من الأجناس الأدبية،سواء،الرواية،أو القصة،أو الحكاية من وجود شخصيات تكون المحرّك الأحداث وتناميها فكل شخصية هي مهمة كانت رئيسية أو ليست رئيسية المهم أنها تكون حاضرةً،«إذ أصبح كل مقام حكائي يتضمن شخصية واحدة على الأقل فالرواية أو القصة لكي تروى،تكون بحاجة إلى شخصية موضوعة في زمان ومكان خاصين بها فقد،نصادفها في معظم الأوقات منذ السطور الأولى من الرواية وأحيانا منذ الجملة الأولى،ولكن الإشكالية تبقى في الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية،فهناك من يرسمون،شخصياتهم بأدق تفاصيلها وهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري وهناك من يقدمها بشكل مباشر»[1].

وقد قيل بأن الشخصية هي«ذلك التنظيم المتكامل الدينامي للصفات الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية للفرد ...وتضم الشخصية الدوافع الموروثة،والمكتسبة والعادات والتقاليد والقيم والاهتمامات والعقد والقدرات والاستعدادات والأمراض»[2].

والشخصية«هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والصبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود»[3].

وتعدّ الشخصية مكوّن سردي رئيسي إذ لا يمكن«أن تتصور رواية دون طغيان شخصية،مثيرة يقحمها الروائي فيها،إذ لا يظهر الصراع العنيف إلاّ بوجود شخصية،أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي»[4].

---

[1] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)،ص:223.

[2] مأمون صالح،الشخصية بناؤها،تكوينها،أنماطها،إضطرابها)،دار أسامة،عمان،ط2011،ص:60.

[3] عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية"بحث في تقنيات السرد،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت،تاريخ،1998،ص:73.

[4] المرجع نفسه،ص:76.

وبالرجوع إلى كتاب العين نجد"الفراهيدي" قد عرفها على أنّها «الشخص:سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شَخصَهُ،وحَجمَهُ:الشخوص والأشخاص،والشخوص السير من بلد إلى بلد وقد شخص يشخص شخُوضًا،وأشْخصْتهُ أنا...»[1].

وهي بمعناها الحديث«استعملت للمرة الأولى سنة1795 وإن كانت موجودة قبل الزمن...وكانت ترتبط بمعنى الفرديةIndividulityوالخلق character،بحيث أن الكلمتين كثيرًا ما تستعملان بمعنى الشخصية نفسها»[2].

ولقد اختصرها الدكتور"سيميونوف"قائلا:«إنّ الشخصية هي ما يجعل الإنسان يختلف عن غيره»[3].

2/ مواصفات الشخصية.

وبناءًا عليه نستطيع القول«أن الشخصية تستند إلى مجموعة من المواصفات التي تختلف بها عن شخصية أخرى وهي ثلاث مواصفات«

* مواصفات سيكولوجية:تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار،المشاعر،الانفعالات،العواطف..)

* مواصفات خارجية:تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية(القامة،لون الشعر،العينان،الوجه،العمر ،اللباس...)

* مواصفات اجتماعية:تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وإيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية(المهنة،طبقتها الاجتماعية،عامل،طبقة متوسطة،برجوازي،إقطاعي،وضعها الاجتماعي فقير عني،إديولوجيتها:رأسمالي،أصولي...»[4]

والشخصية عند"الفلاسفة"ترتبط بوضعية الإنسان في فلسفة معينة فنجد"كانط"يميز بين مفهوم الشخص ومفهوم الشخصية فالشخص عنده هو الفرد المباشر الذي تنسب له مسؤولية

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين،ج4،ص:165.

[2] عباس مهدي،الشخصية بين النجاح والفشل،دار الحرف العربي،النشر والتوزيع،بيروت،لبنان،تاريخ،113،648،ص:16.

[3] المرجع نفسه،ص:17.

[4] محمد بوعزة،تحليل الخطاب السردي،تقنيات ومفاهيم،ص:40.

أفعاله،والشخصية هي الكينونة العاقلة التي يجب أن تدرك نفسها في حريتها وحدود الواجب الأخلاقي أي أنّها"النمط العام الناتج كسلوك يميز الشخص من حيث صفاته وعاداته وأفكاره واهتماماته وفلسفته في الحياة»[1].

ويعتبر"جنيت"Genette الشخصية«أثرًا من آثار الخطاب،ولكنها لا تنتمي إليه بل إلى الحكاية...وتتعدد وظائف الشخصية في الرواية تكون عنصرًا من عناصر المشهد الوصفي أو شخصية مشاركة في الحدث أو ناطقة باسم الكاتب،ولكن لا بدّ للشخصية الرئيسية أن تكون متميزة بوجودها ونظرتها إلى الآخرين...»[2]

وإن مفهوم الشخصية لا يتحدد إن هي لم تربط بماهية الشخصية الإنسانية إذ هي«ذلك التنظيم الثابت والدّائم إلى حدّ ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه،والذي يُحدّد توافق الفرد لبيئته فهي هيكل مستقر،لا يتبدل تتموضع فيه صفات الشخص النفسية،والعقلية والجسدية مثبتة حركيته من جهة محقّقة ذلك الإنسجام الذي قد يوائم بينه وبين حيزّه الخارجي من جهة أخرى،فيظهر متفردّا عن غيره»[3].

وهي في علم الاجتماع تعبر عن الجوهر الاجتماعي الحقيقي للإنسان عرفها عالم الاجتماع"رالف ليبتون"بأنّها«المجموعة المتكاملة من صفات الفرد العقلية والنفسية،أي المجموع الإجمالي لقدرات الفرد العقلية وإحساساته ومعتقداته وعاداته واستجاباته العاطفية المشروطة»[4].

---

[1] مأمون صالح،الشخصية بناؤها،تكوينها،أنماطها،اضطرابها،ص:10.

لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية،معجم مصطلحات نقد الرواية،مكتبة لبنان،دار النهار

[2] للنشر،بيروت،لبنان،ط1،2002،ص:115.

[3] أمينة بن جماعي،الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية،منشورات، ANEP،ص:23.

[4] مأمون صالح ،الشخصية(بناؤها،تكوينها،أنماطها،اضطرابها)،ص:96.

كما عرّفها"فكتور بارنوا":«بأنّها تنظيم لدرجة ما،للقوى الداخلية للفرد،وتربط تلك القوى بكل مركب من الاتجاهات والقيم والنماذج الثابتة،بعض الشيء والخاصة بالإدراك الحسي،والتي تفسر إلى حدّ ما ثبات السلوك الفردي»[1].

وهكذا تظهر لنا مفهوم الشخصية أنّه مرتبط بالوصف الاجتماعي للإنسان والذي يضم الصفات التي تتكون عند الكائن البشري،من خلال تأقلمه مع مؤثرات بيئته بصورة عامة،ما نصفه بالصفات التي تميز فرداً عن غيره في بنيته الجسدية والذكاء والتصرفات.

ويعتبر مفهوم الشخصية من منظور علم النفس«أنّه بناء علمي أعدّ لغرض وتوضيح الحقيقة النفسية للفرد،وما هدف النظريات الحديثة إلاّ تحليل هذا المفهوم،تحديده بتفكيك أوليته عناصره وعبر إظهار تكونه ولكن هذا المفهوم المتعدد المعاني وثيق الارتباط بالمدارس ومواقف العلماء الذين يدرس كل واحد منهم الشخصية من منظوره الخاص»[2].

ومن أهم التعريفات تعريف"ألبورتAlport"«الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية،النفسية،وهذا التنظيم هو الذي يحدد الأساليب الفريدة التي يتوافق بها الشخص مع البيئة»[3].

ومما سبق نستنتج أن الشخصية هي أحد العناصر الرئيسية في بناء أي رواية فهي ركيزة الروائي يستخدمها للكشف عمّا من حولنا في الواقع وبدونها لا وجود للرواية،لذا نجد بعض الباحثين يعرفون الرواية يقولون :«الرواية شخصية...أي أنّها جوهر العمل الحكائي وغياب الشخصية يعني غياب الرواية بها تقاس من خلالها قدرة الروائي على إنجاز عمل فني مميز...وإنّما صارت عملية بناء شخصيات ناجحة في العمل الروائي هي السبب المباشر لاهتمام القراء بأية رواية والشخصية من أصعب المهام وأدقها حساسية،ولاسيما بالنسبة للروائي التاريخي أثناء كتابته عن شخصيات بعيدة عن

---

[1] المرجع السابق ،ص:97.

[2] فيصل عباس،الشخصية،دراسة حالات المناهج،التقنيات،الإجراءات،دار الفكر العربي،بيروت،ط1،تاريخ1997ص:08.

[3] المرجع، نفسه،ص:7.

عصره،يجب أن تكون شخصياته متلائمة مع الحقبة التاريخية التي يتخذها ميدانا لروايته،وتتكون أكثر انسجاما مع العوامل التاريخية والحضارية والنفسية لذلك العصر وهذا شرط مطلوب من مطالب الروائي التاريخي والروائي عمومًا»[1].

3/ أنواع الشخصية.

* الشخصية الرئيسية:

إنّ الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها معظم أحداث الرواية«فهي التي تستأثر باهتمام السارد،حيث يخضعها دون غيرها من شخصيات الأخرى بقدر من التميز،حيث يمنحها حضورًا طاغيا وتحظى بمكانة متفوقة،هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط»[2].

فهي تعدّ«شخصية معقدة،مركبة،متغيرة،دينامية غامضة،لها قدرة على الإدهاش والإقناع،تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي،تستأثر بالاهتمام،يتوقف عليها فهم للعمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها»[3].

وتعرف الشخصية الرئيسية بالبطل«التي تلعب أهمّ دور في القصة والذي يتماشى المفحوص بها،وينبغي أن نميز البطل عن الشخصيات الثانوية في القصّة،وعادة يأتي البطل في بداية القصة،فتتوالى الوقائع من وجهة نظره تبعًا لأفكاره ومشاعره ورغباته تجاهها وتربط الخاتمة به»[4].

ويفهم من هذا أنّ الشخصية الرئيسية هي التي تقوم بالدور المهم في بناء أحداث الرواية وتطغى على النص الروائي من بدايته إلى نهايته ورغم ما ذكر عن الشخصية الرئيسية إلاّ أنّه لا يعني أنّ باقي الشخصيات الأخرى لا قيمة لها بل لكل شخصية أهمية في تنامي أحداث الرواية.

---

[1] د.حسن سالم هندي اسماعيل،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،دراسة في البنية السردية،دار حامد،ط1،تاريخ1435،2014،ص:49.

[2] محمد بوعزة،تحليل النص السردي،تقنيات ومفاهيم،دار الأمان،ط1،تاريخ1431هـ،2010،ص:56.

[3] المرجع، نفسه،ص:58.

[4] فيصل عباس،الشخصية،دراسة حالات،المناهج التقنيات،الإجراءات،ص:86.

الشخصية الثانوية:(المسطحة).

إنّ لكل رواية،أو قصة شخصا أو أشخاصا يقومون بدور رئيسي إلى جانب شخصيات أخرى ذات دور أو أدوار ثانوية إذ تعتبر الشخصية الثانوية«صديقة الشخصية الرئيسية،أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر،وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له...وهي بصفة عامة أقل تعقيدًا وعمقا من ،الشخصيات الرئيسية،وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي»[1].

وهي تعدّ شخصية«مسطحة،أحادية،ثابتة،ساكنة واضحة ليست لها جاذبية تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي،لا أهمية لها،لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي»[2].

ونلتمس في تعريف "عبد الملك مرتاض" أن الشخصية المسطحة هي تلك«البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها و أطوار حياتها بعامّة»[3].

ونخلص من خلال هذه التعاريف أنّه لا يمكن أن تكون الشخصية الرئيسية في العمل الروائي إلاّ بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها لتكون هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الإعتبار فالشخصية الثانوية تكمل الشخصية الرئيسية وتخدمها.

*** الشخصية:الاستذكارية.**

تقوم الشخصية الاستذكارية في تذكر الماضي من أحداث مرت من خلال النص الروائي «حيث تقوم الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاءات والتذكرات بأجزاء ملفوظة،ذات أحجام متفاوتة من حيث الطول،فوظيفتها تنظيمية وترابطية،تساعد على تقوية الذاكرة...»[4].

---

[1] محمد بوعزة،تحليل النص السردي،تقنيات ومفاهيم،ص:57.

[2] المرجع نفسه،ص:58.

[3] عبد الملك مرتاض،بحث في تقنيات السرد،ص:58.

[4] فيليب هامون،سيميولوجية الشخصية الروائية تر،بعيد بن كراد،تقديم عبد الفتاح كليطو،د،ط،ت،ص:24.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:دراسة تطبيقية حول البناء السردي في رواية"شعلة المايدة" للروائي"محمد مفلاح"

أولا:بناء الزمن.

ثانيا:بناء المكان.

ثالثا:بناء الشخصيات.

رابعا:بناء الأحداث.

أولا:بناء الزمن

في رواية «شعلة المايدة»نجد الروائي استعمل تقنيات كسرت سير الزمن العادي فقد ضمت مفارقة زمنية من استباق واسترجاع لبعض الأحداث منها:

1/ الاسترجاع:(الاستذكار)

نجده في عدة مواضع من الرواية منها استذكار"الشيخ الطاهر" الأيام التي مرت عندما كان"الباي" يتولى فيها قيادة قبيلة«فليته»قبل أن يعين منذ خمس أو ست سنوات في منصب خليفة في قوله:«كان"الأكحل" قائدا هماما قضى بيننا سنوات عديدة،أحب أجدادنا وصلحاء المنطقة»[1].

وفي المقطع الآتي يستذكر"راشد" اليوم الذي إلتقى فيه بحبيبته"يمينة" فهي الفتاة التي كان يحلم بها وخوفه الشديد من فقدانها لأنّه رحل لطلب العلم دون أن يخبرها بشيء في قول السارد«مازال يتذكر اليوم الذي التقى فيه الفتاة ذات الجسد الممشوق والعينين السوداوين...وقال لها بلهفة من تلتفتين إلي يا غزالة؟...اقترب منها وهو يحاول أن يخطف منها قبلة فصدته الفتاة السمراء بلطف وقالت له بارتباك«ابتعد عني يا مجنون...ألاّ ترى أن والدي يراقبني؟!»ابتعد عنها راشد قائلا «ألم يسافر إلى آثار المدن المندرسة بحثا عن كنوز الذهب؟» لم تجبه وجرت خلف عنزتها وفي يوم آخر التقى بها قرب الدوار...فخطف منها قبلة وقال لها«ليقتلني والدك»...»[2].

إنّ "راشد" يستذكر في هذه المقاطع الحوار الذي دار بينه وبين يمينة كانت ذكريات تنعش فواءه حينا وتمزقه حينا آخر.

وفيما يلي استرجاع يتعلق بماضي«وهران»وتاريخها فالشيخ"أحمد عطال"يسرد الماضي البعيد والأجواء التي كانت تسود وهران ذلك الوقت قائلا:«في مطلع القرن الثالث هجري شهدت وهران

[1] محمد مفلاح-شعلة المايدة وقصص أخرى، أيدكوم للنشر والتوزيع،ط2013ص:18.

[2] المصدر،نفسه،ص:48.

تطورًا كبيرًا بعدما استقر بها عدد كبير من مهاجري الأندلس ووسع،فيها"خزر المغراوي"حتى اعتبره بعض المؤرخين من مؤسسيها»[1].

2/ الاستباق:(الإستشراف)

شملت شعلة المايدة استباقات،إذ نذكر تنبؤات"الشيخ الطاهر" "للأكحل" حول مصيره في الحكم إذ قال«يا راشد...تذكر جيدًا ما سأقوله لك سيتولى الأكحل منصب باي الغرب الجزائري،وفي عهده ستتحرر وهران من الإسبان،كما سمعنا ذلك من آبائنا ومن الصالحين...»[2].

ويتجلى أيضا الاستباق في قول السارد«إنّه يتمنى أن يروي لوالده عن مشاركته في هذه الحرب،ويحدثه عن كل شيء يحدث فيها،وذكر"الشيخ جلول" الذي لم يمل من ترديد رؤياه ...إيه...يا لها من رؤيا! متى تظهر شعلة المايدة فتذيب الثلوج عن المدينة الذهبية؟متى يتربع الشيخ الوقور على جبل المايدة سلطان جبال وهران؟ومتى يحين وقت الفارس الذي يستلم السيف الذهبي؟ثم همس بشوق «متى نعود إلى وهران؟».[3]

يتبين لنا في هذا الاستباق بأنّ "راشد"البطل يدرك جيدًا أوضاع قبيلته المضطربة ورغبتهم في تغيير الوضع الكئيب الذي طال بقاءه والذي يعاني منه الأهالي،فهو يتمنى أن يسرد لوالده قصة انخراطه في الحرب التي لم يجأ وقتها بعد،فقد كان كل مرّة يتذكر رؤيا"الشيخ جلول"ويعلق عليها الأمل بأنّها إشارة إلى تحرير وهران من العدّو وأن تلك الرؤيا تنبأ بالمستقبل القادم.

وفي موضع آخر من الرواية ورد نوع آخر من الاستباق قام بوظيفة الإعلان هو حديث شخصية الحاج يحي عن خبر زيارة الخليفة للمنطقة الشرقية لبايليك الغرب ذلك في قوله«رأيت هذا الصباح الماندي قنوش سوق زمورة وهو يبلغ الناس عن زيارة الخليفة الأكحل...قد يكون هناك جديد يا سي الطاهر؟فتشاغل الشيخ الطاهر بتمشيط لحيته البيضاء بأنامل يمناه الضعيفة وقال متعجبا:

---

[1] المصدر،السابق،ص:125.

[2] المصدر،نفسه،ص:14.

[3] المصدر،نفسه ص:61.

شخص أن يوقف المقاومة الشعبية...»[1]وأيضا«حانت ساعة تحرير المدينة العزيزة على كل مسلم...»[2].

وبالإضافة إلى مدينة«وهران»نجد مدينة«مازونة»و«معسكر»ذكرت وعبرت عن المواطن التي ارتحل إليها الشخصيات في الرواية منها الرئيسية كشخصية"راشد" نجد ذلك في قول السارد:«فرغم رغبته في السفر إلى "مازونة"إلاّ أنّه كان يشعر بحزن عميق...»[3].

فراشد كان يزور مدينة"مازونة"لأول مرّة لإتمام دراسته ذلك ما جاء على لسان السارد«فرح راشد كثيرًا حين سمح له حراس الباب الغربي بدخول المدينة بعدما عرّف بهويته وأخبرهم عن غرضه من زيارته بهرته مازونة ذات البناءات المتينة وأعجبه موقعها الذي يشرف على حوض الشلف»[4].

وكذلك شخصية"الباي" فالسارد صور لنا الزيارات العديدة للمدن قام بها أثناء توليه منصب"الباي" منها"معسكر"«لقد رأى راشد كيف استقبل سكان«معسكر»الخليفة وجنده بالزغاريد وطلقات المدافع وبارود الخيالة...»[5].

كانت المدينة في هته الرواية من أكثر الأماكن المذكورة والتي تعدّدت واختلفت فيها الأحداث عن بقية الأماكن الأخرى فالسارد قصد أن يبر هذه المدن ليتعرف عليها القارئ من خلال وصفه لها في العديد من الأماكن.

*** الجبال .**

يعدّ الجبل من الأماكن الموجودة في الطبيعة،هو تضريس أرضي يرتفع عمّا حوله من الأرض،هو قمة مرتفعة العلو أمّا في الرواية فكان مقصود الجبل هو المكان الذي يعتزل فيه"راشد" لكي يكون بعيدًا عن أنظار الناس ليستشرف مستقبله وهذا المقطع يبين ذلك«ثم خرج من الخيمة

---

[1] المصدر،السابق،ص:203.

[2] المصدر،نفسه،ص:166.

[3] المصدر،نفسه،ص:47.

[4] المصدر،نفسه،ص:48.

[5] المصدر،نفسه،ص:89.

قاصدًا الجهة الجنوبية الشرقية فصعد روابي الجبل حتى وصل قمته المطلة على سهول مينة،وجبال الونشريس...وجلس تحت شجرة بلوط ظليلة وراح يفكر في الأيام القادمة...»[1].

وفي صورة أخرى يظهر الجبل كمكان للتنزه«ثم واصل راشد سيره في درب ضيق حتى وصل قمة جبل زموره الذي تغطيه أشجار الزيتون...ثم ركز نظره الحاد في جبال الونشريس الشاهقة ثم جبال الظهرة الشامخة وبعد ذلك عاد إلى الدوار...»[2].

*** الدوار:**

يعد الدوار مكان تجمع فيه أقلية من الناس وهو معزول يعد منطقة قاسية العيش،لعدم توفره على الأماكن الضرورية للفرد يوجد في الخلاء،ولقد ظهر في الرواية كمكان غير متحضر سكانه أكثرهم غير متقفين عبر الدوار عن الحياة البدوية والبسيطة المتواضعة كان يعيشها الناس وجاء كذلك كمكان غير مرغوب به وهذا يظهر من خلال هذا المقطع« لم يكن راشد راضيا عن الحياة في الدوار»[3].

راشد لم يكن متعلقا بالدوار رغم أنّه كبر فيه فهو لم يكن يجد فيه الأشياء التي يتمناها في حياته فهو وجد في المدينة ما يلي طموحه وأزعجه الوضع الكئيب الذي تعيشه عائلته في الدوار.

كما كان الدوار في نفس الوقت مكان يُشتاق ويُحنّ إليه يظهر لنا من خلال شخصية"راشد" الذي افتقد بعد غيابه الطويل من أجل الدراسة الذي جعله يتلهف إلى اليوم الذي يرجع فيه يتبين لنا من خلال قول السارد«عاد راشد إلى الدوار الذي اشتاق إلى سهله ووديانه وروابيه»[4].

---

[1] المصدر،السابق،ص:20.

[2] المصدر،نفسه،ص:24.

[3] المصدر،نفسه،ص:20.

[4] المصدر،نفسه،ص:91.

ثالثا:بناء الشخصيات

1/ إن رواية«شعلة المايدة»متسمة بحضور مكثف للشخصيات إلاّ أن لكل شخصية في هذه الرواية دور تلعبه منها ما تقوم بدور رئيسي وأخرى ثانوي ساهمت في بناء الحدث الروائي وسنحاول استعراض البعض منها:

1/ الشخصيات الرئيسية:

1/ راشد:يعتبر أهم شخصية في رواية«شعلة المايدة»إذ أن اسمه يغطي جسد النص كله فلا يخلو أفضل من الحديث عنه،نشأ في أسرة بسيطة يسكن في خيمة متواضعة كان مجتهدا حفظ راشد القرآن الكريم على يد والده قبل أن يبلغ سن العاشرة وتحصل على شيء من اللغة والفقه كما حفظ«منظومة شرح ابن عاشر ورسالة أبي زيد القيرواني على مدرسة«زاوية مينة ثم ساعد والده في تعليم الأطفال»[1].

لم يكن راشد راضيا بحياته في الدوار أحب ابنة خالته"يمينة" وتمنى الزواج منها لكن والده اعترض ذلك لأن والدها أصبح في نظره يحترف الشعوذة،كان راشد يحدث نفسه بالصبر الجميل فهو«يحترم والده بل يرهبه ولم يخطر بباله يوما أن يخالف له أمرًا»[2]إلى أن شاءت الأقدار والظروف فتزوجت يمينة وهو تزوج بـ ابنة عمّه مهدية أنجبت له ولدًا اسمه"الهاشمي" والد راشد«ظل يحته منذ سنوات الطفولة على مواصلة تعليمه والاجتهاد في دراسته حتى يصبح من كتاب ديوان الباي»[3].

كان راشد يتسوق إلى اليوم الذي يحمل فيه السّلاح ضد العدو،مؤمنا بتحرير وهران فقد علق عليه أبوه الأمل في مواصلة سيرة أجداده العلماء وفي هذا قوله:«أنصت إليّ جيدًا يا بني...أنا خيبت ظن والدي فلم أواصل دراستي بمازونة أو تلمسان وحتى شقيقي ولكنني بعد وفاة والدي عاهدت نفسي أن تكون أنت من يحقق حلم سيدي الهاشمي جدّك»[4].

---

[1] محمد مفلاح،شعلة المايدة وقصص أخرى،أيدكوم للنشر والتوزيع،ط2013،ص:20.

[2] المصدر،نفسه،ص:20.

[3] المصدر،نفسه،ص:27.

[4] المصدر،نفسه،ص:39.

حمله والده مسؤولية كبيرة لم يجد راشد عذرًا للمكوث في الدوار فغادر إلى مدرسة مزونة الشهيرة،لمواصلة دراسته وتحقيق حلم والده التقى هناك بصديق اسم"محمد الشلفي" أمضى "راشدًا" أوقاته بهذه المدرسة في الاجتهاد ومطالعة المخطوطات وتلقي حلقات الدّرس،استفاد من علماء المدرسة كثيرًا،سافر أيضا إلى مدينة معسكر،استقر «بالمدرسة المحمدية» كُلف فيها بنسخ المخطوطات أعجب بخطة الشيخ"أحمد بن هطال" بعدما توطدت علاقتهما بمرور الوقت أصبح راشد يتعصب للشيخ بن هطال ويقضي له هواجسه»[1].نصحه بن هطال «بمخالطة العلماء والمهتمين بالتأليف»[2].

أصبح راشد يتقاضى أجرًا من خلال عمله في النسخ وشارك في صدّ العدو عدّة مرات،إلى أن جاءت اللحظة التاريخية وإعلان الجهاد طرد الإسبان من مدينة وهران بقيادة"الباي" ورفقة الطلبة وجنود الرباط.

عاش راشد أيام الحرب لحظة بلحظة رفقة الجنود واجه العدّو بكل شجاعة وعزم إلى أن هزم العدّو وتحقق الاستقلال،وانسحاب الإسبان من وهرات وللمرسى الكبير قرر "راشد" الرحيل من الدوار واستقر في وهران بعدما حقق حلم أبيه الذي مات وهو راض عنه.

2/ الباي:اتخذت هذه الشخصية حيزًّا كبيرًا وهامًا في الرواية حيث من خلاله استعاد الكاتب الماضي،فهو من الشخصيات التاريخية التي ساهمت في نمو الأحداث وتطورها كان يلقب بـ"الخليفة الأكحل"وأيضا"محمد بن عثمان الكردي"يشرف على شؤون البايليك الغربي كان يتولى منصب خليفة،وعين بعد ذلك "باي" على مدينة«معسكر»،عمر لا يتجاوز الثلاثين سنة تميز بخصال عديدة ذكرها السارد في الرواية منها«شجاعته وصرامته وغضبه الشديد وكرمه الحاتمي،وحبه للفقهاء والأدباء والأولياء الصالحين»[3].

كان قائدا هماما فقوته وصرامته وعزمه وكل هذه الصفات جعلت منه رجلا يتحمل المسؤولية مهما كانت الأوضاع والظروف لا يخطو خطوة إلاّ وشارك فيها العلماء اشتهر بزيارة أضرحة أولياء

[1] محمد مفلاح،شعلة المايدة وقصص أخرى،ص:124.

[2] المصدر،نفسه،ص:126.

[3] المصدر نفسه،ص25.

الصالحين طلبًا للبركة،كان "الباي" يعدل في الحقوق والواجبات بين قبائل البايليك وكريم«كان الباي يقدم بدوره الهدايا لبعض أعيان القبائل،ويوزع الأموال...»[1].

رجل سياسي وذكي تولى حكم البايليك كان يفي بعهوده جميعًا«وودع الباي العلماء والشيوخ بعدما وعدهم بالعمل على استرجاع وهران والمرسى الكبير»[2].

أعلن الحرب على الإسبان كان هو قائدها حقق نصرًا كبيرًا من ذلك ما جاء في سرد الأحداث«في اليوم التاسع من شهر ديسمبر1791م تم الاتفاق الذي نص على انسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط»[3].أيضا«ركز "الداي" نظره في وجه"الباي" وقال له:لقد أعدت وهران إلى الإسلام»[4]وكان الفتح العظيم لمدينة وهران على يده.

2/ الشخصيات الثانوية:

1/ سكينة:وهي والدة"راشد" والتي تجوز سنها الخمسين سنة كانت الزوجة المطيعة،لها ابنة اسمها"العالية" وابنها البكر"لخضر" وابنها "صالح" مات وسنه لا يتجاوز عشر سنوات،سقط في البئر كانت سكينة مرأة صبورة كاتمة لحزنها من ذلك قول السارد«ما زالت سكينة إلى حدّ الآن تبكيه في صمت ، لم تنس اليوم الذي احتضنت جثمان صالح...وهي تصرخ باكية بحرقة...»[5].

كانت تودّ تزويج إبنها راشد من ابنة أختها"يمينة" لولا اعتراض زوجها"الطاهر" تحبُّ راشد كثيرًا وتخاف عليه.

2/ محمد الشلفي:وهو صديق"راشد" الذي التقى به في مدرسة"مازونة" كان "محمد الشلفي" في هذه الرواية يمثل الشخصية المتقفة كانت لديه حدّة الذكاء وقدرات معرفية كبيرة تبينت من خلال عرض السارد لشخصية محمد الشلفي» حيث نجد في هذا المقطع الذي يكشف لنا ذلك «كان "راشد" يستمع إلى حديث"محمد الشلفي"عن تاريخ مازونة وحكام الترك،وقد حدثه مرّة عن جل البايات

[1] المصدر،السابق،ص:136.

[2] المصدر،نفسه،ص:162.

[3] المصدر،نفسه،ص:211.

[4] المصدر،نفسه،ص:2013.

[5] المصدر،نفسه،ص:43.

4/ القندوز القصيري:شاب ذي البنية القوية،يتميز بروح الفكاهة والضحك والمرح،طيب القلب،ذو لهجة حادة،كان صديقا لراشد،يحفظ القرآن الكريم التقى براشد في المسجد ألأعظم ،يهوى التدخين والدليل على ذلك في قوله مخاطبا صديقه راشد«التدخين يجعل منك رجلا متحضرًا»[1].

أراد الزواج من إمرأة ذات أصول«أندلسية»تدعى"خدوجة" أصله من منطقة جبلية ثم ارتحل إلى المدينة اتهم بجريمة محاولة القتل وأدخل السجن.

3/ الشخصيات الاستذكارية:

استعان "محمد مفلاح" في روايته شعلة المايدة ببعض الشخصيات الاستذكارية التي كانت تقود الماضي وتسترجع ما فات من ذكريات وحقائق مكثت في الذاكرة طويلا وكانت مجهولة ومنها:

* الشيخ الطاهر:برز "الشيخ الطاهر"من خلال أحداث الرواية كسارد لأحداث "والده الهاشمي" ويتبين لنا هذا من خلال قوله وهو يعمل فكره ويدعو الذكريات«كان سيدي الهاشمي،مجاهدًا شجاعًا وبطلاً تحدى الوكيل حمدان أن الباي نفسه تدخل بسرعة بعدما وصلت تهديدات رجال القبيلة فلم يعدّ الوكيل يفكر في ضم أراضي العرش إلى أملاك البايليك»[2].ثم أضاف قائلا بصوت فيه بعض الأسى :«كم كانت فرحة"سيدي الهاشمي" عظيمة لما قيض له الله تعالى أن يشهد تحرير وهران لم تدم تلك الفرحة طويلا عاد إليها الإسبان بعدما استقر بها الجزائريون حوالي خمس وعشرين سنة عاش"الهاشمي" حزنًا عميقا وانطوى على نفسه...»[3].تذكر الشيخ الطاهر والده"الهاشمي الأعرج"ومدى شجاعته وعدم خوفه عند المواجهة بافتخار.

ويسرد لنا"الشيخ الطاهر"أيضًا عن حالة الباي منذ وقت«تنهد الشيخ الطاهر تنهدة عميقة...فهو لم ينس الأيام التي تولى فيها"محمد بن عثمان قيلدة قبيلة فليتة قبل أن يعين منذ خمس أو ست سنوات في منصب خليفة،بعدما قضى بحصن زمورة أجمل أيامه»[4].وأيضا «ان الأكحل قائدًا

---

[1] المصدر،السابق،ص:122.

[2] المصدر،نفسه،ص:16.

[3] المصدر،نفسه،ص:17.

[4] المصدر نفسه،ص:15.

هامًا قضى بيننا سنوات عديدة،أحب أجدادنا وصلحاء المنطقة»[1]."فالشيخ الطاهر"من خلال هذه الذكريات يبين لنا الأوقات التي قضاها بجانب الخليفة الأكحل.

* الحاج يحي:هو أخ "الشيخ الطاهر"عم"راشد"زوجته اسمها "عائشة"وابنته"مهدية"كبير في السن كان يكبره أخا بخمس سنوات كان محبًا لأخيه"الطاهر" يسككن في خيمة كان دائما فخورًا بأبيه ويتذكره«كان والدنا رجلاً عظيمًا.ما زلت أتذكر نصائحه الثمينة كان يحث رجال العرش على شراء السلاح،وهو يقول لهم«من لا يملِ سلاحًا في هذا الزمن لا يقوى على مقاومة عدّو،ولا على مواجهة سارق ولا على طرد وحش»[2].

كان "الحاج يحي"و"الشيخ الطاهر"دائما يذكران أباهما باعتزاز وافتخار وظهر ذلك من خلال هذه الاستذكارات.

المواصفات خارجية للشخصيات

إن مواصفات الشخصية الخارجية في رواية«شعلة المايدة»قد نالت طابعًا كبيرًا فيها حيث كشفت لنا عن ملامح التي تميزت بها كل شخصية عن أخرى فمثلا نجد:

1/ الباي:«كان الخليفة الذي جاوز عمره الثلاثين،متوسط القامة،قوي البنية أسمر الوجه أسود العينين واسع الجبهة ولحيته السوداء كثيفة تصل صدره وشواربه غزيرة طويلة،وكان يرتدي عباءة صفراء من الحرير يغطي جزءًا منها برنوس حريري أبيض وينتعل جزمة حمراء تزين جلدها نقوش مرسومة بخيوط مذهبة،ويضع على رأسه عمامة تركية ضخمة وضعت في أعلاها جوهرة مرصعة بحجارة نفيسة وتدلى من المنطقة على الجهة اليمنى سيف في غمده،كما ظهر مسدس المذهب»[3].إن الكاتب وصف لنا مظاهره الخارجية وصفًا دقيقًا ي تتعرف عليه.

[1] المصدر،السابق،ص:18.

[2] المصدر،نفسه،ص:16.ة

[3] المصدر،نفسه،ص:28،29.

2/ مهدية:كانت فتاة«لا تتجاوز الثانية عشر من عمرها،هزيلة قمحية اللون،كانت تظفر شعرها المدهون بالزيت ذات الوجه الدّائري ذي الوجنتين المتوردتين والعينين السوداوين البراقتين الساحرتين والشفتين القرمزيتين»[1].

3/ محمد الشلفي:«وهو طالب قصير القامة،عريض المنكبين مفتول العضلات يرتدي سروالاً عربيًا فضفاضًا وعباءة فوقية بيضاء ويضع على جمجمته الكبيرة عمامة بيضاء ذات ذوابة طويلة يلفها حول عنقه الغليظ،وكان أسمر الوجه،واسع الجبهة بني العينين،اشتهر بالذكاء»[2].

يتبين لنا من خلال هذه المواصفات الخارجة للشخصيات أنّ الكاتب صور لنا الألبسة التي كانت تسود فترة حم الأتراك في الجزائر فهو تعمد ذلك كي يبين للقارئ ما كان يتميز به عصر الدولة العثمانية.

رابعا:بناء الأحداث

إن بناء أحداث رواية«شعلة المايدة»من الناحية السردية والفنية تم وفق مشاهد متتابع،«الروائي محمد مفلاح،قدم لنا الأحداث التاريخية متسلسلة زمنيا إذ«هي تعدّ الطريقة المتتابعة في بناء الحدث هي الأقرب إلى الحكاية،على أساس أن الراوي يقوم بسرد أحداث قصته بالتتابع قسما بعد آخر،من دون أن تحصل وقفات تعيق مسيرة السرد،وفي هذه الحالة تتطابق الحكاية مع طريقة عرضها سرديًا،وتسير الأحداث بتسلسلها الطبيعي كما حدث في الواقع»[3].

وهذا ما وجدناه في هذه الرواية أن الكاتب إعتمد على المسار الطبيعي في تقديمه للأحداث،فلقد أخذ من التاريخ الحقيقي للجزائر وأعاد تركيب الأحداث التاريخية بصورة تخييلية،فقام بتحويل السرد التاريخي إلى سرد روائي،حيث كانت الأحداث كلها تدور في فترة الاحتلال الإسباني لمدينة وهران والتي هي على النحو التالي:

---

[1] المصدر،السابق،ص:98،99.

[2] المصدر،نفسه،ص:49.

[3] حسن سالم هندي اسماعيل،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،دراسة في البنية السردية،ص:146.

1/ كان الحدث الأول هو رؤيا الشيخ جلول،صاحب زاوية مينة إذ يعتبر هو الحدث آلية خيالية اتكأ عليها الروائي في بناء الأحداث وجعلها الدافع الأساسي لتحرير مدينة وهران من الغزاة الإسباني فهذا المنام شكل الركيزة المهمة لانطلاق الأحداث وتناميها.

2/ أما الحدث الثاني تمثل في زيارة الخليفة الأكحل للمنطقة الشرقية لبايليك الغرب حدث في يوم«الاثنين من شهر جوان العام1772م»[1].

استقبله سكان المنطقة بكل حماس فهذه الزيارة شغلت الجميع إذ بعدها أصبحوا يترقبون ما ستخلفه من نتائج بعد عودته إلى قصر الباي بمعسكر.

3/ في هذا الحدث والذي هو بعنوان هواجس الطالب سافر راشد لطلب العلم إلى مدينة مازونة إلتقى هناك بصديق اسمه"محمد الشلفي"«ووحدته عن تاريخ مازونة وحكام الترك،وقد حدثه مرة عن جل البايات الذين حكموا بايليك الغرب من مازونة»[2].وتواصلت بين الصديقين أحاديث كثيرة عن تاريخ البلاد.

4/ حملة أوريلي:فهو حدث كان عبارة عن دعوة الانضمام إلى جيش البايلي لصدّ العدوان الإسباني فهذه الحملة شارك فيها الطلبة وبرز في هذا الحدث«تفطن الداي"بن عثمان باشا"عن طريق جاسوس أجنبي بالحملة العدوانية على الجزائر،كان الأسبان يحضرونها في سرية منذ ستّ سنوات»[3].

5/ يوم الحراش:تهيأ فيه جنود الرباط لما سمعوا بظهور الأسطول الإسباني والذي كان يوم«30جوان1775»[4]كان أسطول ضخم لكن رغم ذل تفوق عليه جيش"الباي"وكان النصر من حليفهم«انهزم فيه العدّو الإسباني مخلفًا8000 قتيلاً وأكثر من 3000جريحًا...»[5].

6/ أفراح الجبل:أقيم في هذا الحدث احتفال بالنصر الكبير على العدّو عند عودة راشد إلى الدوار فهو تشارك مع قبيلته تلك السعادة التي حققها رفقة جيش الباي في حملة أوريلي.

---

[1] المصدر،السابق،ص:25.

[2] المصدر،نفسه،ص:50.

[3] المصدر،نفسه،ص:65.

[4] المصدر،نفسه،ص:81.

[5] المصدر،نفسه،ص:83.

7/ الأحلام الجميلة:سافر فيه"راشد" البطل ليحقق رغبة أبيه في إتمام دراسته،بعدما اكتملت وتحقق حلم سكان القبائل وتعيين"الأكحل"على رأس البايليك وتوليه منصب"الباي".

8/ الدنوش الكبير يعتبر حدثًا مهمًا إذ يقوده الباي نفسه وهو ينظم كل ثلاث سنوات فهو بمثابة رحلة تضم قوافل مجهزة بالهدايا والعوائد تسلم إلى الدّاي بمدينة الجزائر،إذ كان راشد في هذا الحدث العظيم من بين المرافقين لقافلة الدنوش الكبير.

9/ لقاء الكاف الأزرق وفيه كانت القبائل في أتم الإستعداد لمواجهة الحامية التركية،التي نصبت خيامها بمنطقة «الكاف الأزرق»فهذا الحدث عبر لنا عن الانتفاضات التي قام بها سان القبائل كان سببها تلك الضرائب المفروضة عليهم من قبل الحامية التركية فتاروا عليهم سكان فليتة.

10/ زلزال الخريف كان من أهمّ الأحداث ففيه حانت اللحظة التي كان ينتظرها"الباي"ليشنّ الهجوم على العدوّ الذي تعرض لزلزال وهران عام 1790فهي فرصة لا تعوض كان فيه العدو في لحظة ضعف.

11/وقائع وهران كانت أجواءً حماسية لبدء الجهاد حيث«قام الباي بتجنيد الجزائريين»[1].

فيعدّ التخطيط لهذه المعركة فكر«"الباي" في استغلال جبل المايدة لتشديد الحصار على وهران"تكليف الشيخ الجيلالي بإرادة شؤون الرباط،ويساعده في مهامه الشيخ الطاهر بن حواء والشيخ بن زرقة الدحاوي»[2].

12/ رحلة الشيخ والطلبة في هذا الحدث قام الباي بمراسلة الشيخ أبي طالب حيث دعاه إلى حث الطلبة على المشاركة برباط "ايفري" فلم يخالف القرار،وعند سماع الطلبة بالخبر تحمسوا كثيرًا،فتوجه"الشيخ أحمد بن هبطال"رفقة الطلبة نحو قصر الباي.

13/ زمن البارود:كانت أجواءً حربية جرت فيه عدّة أحداث بينها تضييق الطلبة على الإسبان ومنعهم من مغادرة أرض وهران وأسوارها لتلبية حاجياتهم فقد كان العدّو محاصرًا من جميع

[1] محمد مفلاح،شعلة المايدة وقصص أخرى،ص:178.

[2] المصدر،نفسه،ص:182.

النواحي،وبعد ذلك اشتدت المواجهة بين الطرفين وعلت أصوات المدافع ففي هذا الحدث«استشهد الشيخ الطاهر بن حواء وبكاه الطلبة»[1].

14/ المعارك الأخيرة كان هذا الحدث يوم الفتح العظيم،لمدينة وهران فلقد انسحب فيه العدّو الإسباني بعد انهزامه في اليوم«التاسع من شهر ديسمبر1791»[2].

فلقد تراجع العدّو وخرج من مدينة الجزائر دون شرط أو قيد ففرح الدّاي كثيرًا على هذا النصر وقاموا بالاحتفال.

15/ العودة:كان الحدث الأخير من الرواية فيعدّ تحقيق النصر المبين بفضل التضحيات الكبيرة عادوا إلى مدينة وهران المحرّرة حيث أمر"الباي""لابنه عثمان"أن يضع راية النصر على جبل المايدة وفي المكان الذي ظهرت فيه الشعلة.

[1] المصدر،السابق،ص:211.

[2] المصدر،نفسه،ص:199.

خاتمة

الملاحق

الملحق رقم -1-

التعريف بالكاتب وآثاره:

* حياة الروائي"محمد مفلاح"

من مواليد 28 ديسمبر1953 بولاية غليزان(الجزائر)كتب عدّة تمثيليات إذاعية(1973-1978)،ثم نشر مقالاته الأولى بملحق(الشعب الثقافي)...انتخب أمينا عامًا للاتحاد الولائي للعمال بغليزان(من1984إلى1990م)،وأصبح عضوًا بالأمانة الوطنية للاتحاد ع.ع.ج(من1990إلى1993م)

كما انتخب عضوًا بالأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين(من 1998إلى غاية 2001م)،ثم أعيد انتخابه بالمجلس الشعبي الوطني ضمن قائمة جبهة التحرير والوطني عن ولاية غليزان(في انتخابات سنة 1997م ثم في انتخابات سنة2002م)عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني منذ1998

وعضو المجلس الوطني للحزب منذ2005.[1]

* أعماله المنشورة

- صدر للكاتب الروائي"محمد مفلاح" مجموعة من كتاباته في فنون وتخصصات عديدة ومنها نذكر ما يلي:

في الرواية:

1- الانفجار،مجلة(آمال)ط1،سنة1983 المؤسسة الوطنية للكتاب (م.و.ك)ط2،1984،نالت الجائزة الثانية في الذكرى العشرين للاستقلال الجزائر(سنة1982)،ترجمت إلى اللغة الفرنسية،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين(2002).

[1] محمد مفلاح،الأعمال الكاملة،دار الحكمة،الجزائر،صدرت هذه الطبعة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007،ص:494.

2- هموم الزمن الفلاقي،مجلة الوحدة،ط1984،1،نالت الجائزة الأولى في مسابقة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة(سنة1984)وصدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب ط2،1986.

3- زمن العشق والأخطار،المؤسسة الوطنية للكتاب،1986.

4- بيت الحمراء،المؤسسة الوطنية للكتاب1886.

5- الانهيار،المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

6- خيرة والجبال،المؤسسة الوطنية للكتاب1988.

7- الكافية والوشام،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،ط1،سنة2002.وعن دار المعرفة،الجزائر،ط2 2009.

8- الوساوس الغريبة،دار الحكمة،2005.

*** روايات محمد مفلاح:**

- الأعمال غير الكاملة(تضم ست روايات وهي:الانهيار،بيت الحمراء،هموم الزمن الفلاقي،زمن العشق والأخطار،الإنفجار،خيرة والجبال)صدرت عن دار الحكمة في إيطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية سنة 2007.

9- عائلة من فخار،دار الغرب للنشر والتوزيع2008.

10- شعلة المايدة،دار طليطلة سنة2010.

11- انكسار،دار طليطلة،سنة2010.

12- هوماش الرحلة الأخيرة،سنة2012.

ملخص الرواية

تهتم هذه الرواية بوصف التواجد العثماني في "الجزائر"،وتحديدًا بمنطقة "وهران"،إبان الإحتلال الإسباني سنتي(1732و1792)رواية تاريخية عن فتح "وهران" في عهد"الباي محمد الكبير"،تسلط الضوء على حكم الأتراك في "الجزائر" بكل إيجابيات وسلبياته وتصوّر يوميات الجزائريين عنوانها"شعلة المايدة" وتشمل على خمسة عشر حدثًا سرديًا.

1- الحدث الأول:رؤيا الشيخ جلول

تنفتح الرواية في بادئ الأمر على رؤية"الشيخ جلول"زاوية مينا لافتكاك وهران،وانشغال،شخصية "راشد"وتجبره لهذه الرواية«من خلال قوله هامسًا:«يا لها من رؤيا!...».شهدها"الشيخ جلول"للمرّة الثانية منذ عام أو أكثر إذ رأى شيخًا عملاقا سلمه سيفًا ذهبيا لتقديمه إلى "الفارس الأسمر" كانت هذه المنام إشارة من مول«المايدة»،ورجال الله لتحرير وهران،ومصدرًا للفرح والابتهاج "لراشد" وعمّه"الحاج يحي"الذي تشاغل بزيارة"الخليفة الأكحل"،وإزداد إهتمامه بعدما أصبح يتردّد كثيرًا على أنحاء المنطقة الشرقية للبايليك»[1].

وكان والد راشد"الشيخ الطّاهر" يتساءل عن سبب زيارة الخليفة الأكحل فقال:«فعلا لم يقرر الأكحل زيارة منطقتنا إلاّ لأمر هام جدّا»[2].ثم راح يحدث إبنه راشد عن خصال الخليفة الذي اشتهر بصرامته وحلمه،ثم ذكر والده"الهاشمي الأعرج"الذي شارك في حرب التحرير الأولى لمدينة "وهران" فيتعرف على قصّة عرج جدّه الهاشمي التي سمعها من والده،ودوره البطولي،وشجاعته وأن أهل العرش يذكرون موقف جدّه حين حاول"الوكيل حمدان"أن يستولي على أراض العرش الخصبة،وأن جدّه كان له بالمرصاد وتحدى"الوكيل حمدان"والجنود الأتراك وقال لهم:«انظروا إلى رجلي العرجاء هذه فهي تشهد على أهوال الحروب التي خضتها تحت قيادة "الباي"»[3].

---

[1] محمد مفلاح،شعلة المايدة،ص:9.

[2] المصدر،نفسه،ص:12.

[3] المصدر،نفسه،ص:16.

زادت رغبة "راشد" وحماسه في الاندماج في الحرب،أصبح يتشوق مثل والده إلى اليوم الذي يحمل فيه السلاح ضدّ العدوّ وتحرير وهران،فقال له والده بلهجة قوية:«لا تتخلف عن المشاركة في الجهاد الذي سيعلنه "الباي" في الحرب القادمة»[1].

إلاّ أنّ ما كان يشغل "راشد" ويقلق تفكيره عدم موافقة والده تزويجه"يمينة السمراء"،عندما قالت له أمّه"سكينة" بقنوط«والدك يعارض زواجك بيمينة لأن والدها أصبح في نظره يحترف الشعوذة»[2].ويعتبره مشعوذًا خطيرًا منذ سمع بتخليه عن العمل في الحقول وانصرافه في استطلاع الغيب والبحث عن كنوز الذهب بمنطقة "مينة" و"عمي موسى" وأدغال الجبال الشاهقة.

2- الحدث الثاني:زيارة الخليفة الأكحل.

وفي يوم الاثنين من«شهر جوان العام 1772م،كانت الشمس تجلد بأشعتها توجه"راشد" نحو الجهة الشرقية،وهو يتمنى أن يرى الخليفة الذي سيتولى منصب باي الغرب الجزائري،راح يفكر بقلق في اللحظة التي ير فيها الخليفة،لقد سمع كثيرًا عن شجاعته وصرامته وكرمه وحبه للفقهاء والأدباء والأولياء الصالحين»[3].

رأى "راشد" سكان المنطقة وهم في أتم الاستعداد لملاقاة "الخليفة"،سمع«دقات الطبول الممتزجة بأنغام المزامير مرحبة بالضيف المجبل ودوت طلقات بنادق الخيال في فضاء الساحة التي تحولت إلى عرس بهيج،شعر راشد في تلك اللحظة الحاسمة من حياته بأنّه سيلتقي بالخليفة بل سيكون من جنده في تحرير وهران»[4].

ظل الخليفة يبتسم لمستقبليه«تعالت أصوات مردّدة بحماس الله أكبر ...الجهاد يا أبا عثمان،ولما هدأت أصوات الرجال المتحمسين للجهاد لجم الخليفة فرسه ثم شكر الحاضرين على حفاوة الاستقبال وخاطبهم بصوت الجهوري...يا رجال الأعراش ومشايخ الزوايا استعدوا لمواجهة الغزاة

[1] المصدر،السابق،ص:14.
[2] المصدر،نفسه،ص:21.
[3] المصدر،نفسه،ص:25.
[4] المصدر،نفسه،ص:27.

فالإسبان بعد احتلالهم المدينة العريقة استولوا على كل أبراجها وتحصنوا بها وحوّلوا المساجد إلى كنائس».[1]

وقد كان رجال القبيلة يعانون من مشكلة الضرائب المجحفة المفروضة عليهم حيث كلفوا بإثارة الموضوع أمام الخليفة وكانوا يصرون على عرض احتجاجهم على القائد "بلكابوس" ليبلغه إلى"الباي".

3- الحدث الثالث:هواجس الطالب.

كانت فكرة سفر "راشد"إلى "مزونة" لمتابعة الدراسة بالنسبة لوالدته"سكينة"أمرًا صعبا لم تكن راضية عن ذلك بل رأت في قرار زوجها حيلة منه لإبعاد "راشد"عن"يمينة"،وتردد بعض الوقت قبل أن يرضخ لرغبة والده في تحقيق حلم "سيدي الهاشمي"جدّه في مواصلة دراسته،شعر راشد أن والده يحمله مسؤولية عظيمة ولم يجد أي عذر للمكوث في الدّوار،فهو تربى على برّ الوالدين وقرّر الذهاب لمزونة وفي الصباح الباكر قام راشد وجهّز معدّات السفر،ثم لثم جبين ولدته وهو يهدئ من روعها وقلقها عليه قائلا:«مزونة مدينة جميلة وهي على بعد مسيرة ساعة قليلة من دوارنا همست"سكينة"قائلة بصوت مختنق،كن حذرًا وقال"راشد":«ليدخل بعض الإطمئنان في قلب والدته للخزينة على فراقه،لن أبقى هناك إن لم تكن الظروف ملائمة».وقال والده:«ستجد في مزونة ما يلبي طموحك فمدرستها شهيرة يشرف عليها شيوخ أجلاء»[2].رحل راشد من الخيمة وذكرى يمينة السمراء التي أحبها كثيرا وقلبه ممزق عليها.قبل غروب الشمس وهل مازونة وفرح كثيرًا حين سمح له حراس الباب الغربي بالدخول استقبله"محمد الشلفي"والذي اشتهر في المدرسة بالجرأة وحدة الذكاء،تلهف راشد على معرفة مازونة فطاف بالأحياء فكان راشد يستمع إلى حديث"الشلفي" عن تاريخ مازونة وحكام الترك وقضاء أوقات فراغه في مطالعة المخطوطات بمكتبة المدرسة،وأمضى«راشد جلّ أوقاته في حلقات الدرس يتلقى الشروح ومختصر الشيخ خليل بن اسحاق وألفية ابن مالك وصحيح البخاري...وقد نال بعد جهد كبير إجازة من الشيخ "أبي طالب"نفسه»[3].

---

[1] المصدر،السابق،ص:31.

[2] المصدر،نفسه،ص:44.

[3] المصدر،نفسه،ص:55.

4- الحدث الرابع:جملة أوريلي

بعدما كان«"راشد" جالسًا في الزاوية اليمنى من مسجد المدرسة وهو يتصفح مختصر"الشيخ جلول""بن سحق المالكي"،ظهر"القائد الطويل"حمو في رسول باي معسكر نزع القائد الطويل وحموني النعال وقصد الشيخ"أبا طالب"»[1].قام أبا طالب بالترحيب بهم،وبعدما سلم عليه الرجلان«جلس رسول للباي إلى يمين الشيخ أبي طالب أمّا القائد الطويل فجلس قبالة "الشيخ أبي طالب"وتنحنح"القائد الطويل"قائلا:«السيد حموني جاء ليبلغكم سلا سيدي "الباي إبراهيم"،وهو يحمل إليك رسالة منه فإن سيدي الباي علم بحماسكم للجهاد»[2].

نطلب منكم أن تتطوعوا في هذه الحرب«فقد كلف سيدي الباي خليفة محمد بن عثمان لقيادة جيش بايليك الغرب ندعوكم الإنضمام إلى الجيش إن سيدي الخليفة سيعسكر بعد يومين ببطحاء سيدي عابد من جهة وادي أرهيو،أمّا استقبال الطلبة المتطوّعين للجهاد فسيكون بحي القصبة»[3].

أخبرهم"الشيخ التواتي" كاتب البايليك عن فطنة "الداي محمد عثمان باشا" الذي علم عن «طريق جاسوس أجنبي بالحملة العدوانية على الجزائر،كان الأسبان يحضرونها في سرية منذ ست سنوات وقد كلفوا بها الجنرال"أوريلي"ذي الأصل الأيرلندي،تدرب"راشد" والطلبة يومًا كاملاً على السلاح وشعر بأن اللحظة التاريخية التي انتظرها قد حانت سيغتنم الفرصة في المشاركة لصدّ العدوان على مدينة الجزائر».[4]

وبعدها جعفر الخليفة الذي ظهر على رأس جيش يضم أكثر من أربعة آلاف فارس كان راشد ضمن فرقة المشاة التي كان يقودها القائد الطويل.وقبل بزوغ الفجر ارتحل جيش بايليك العرب إلى الغرب إلى برج بوحلون ودخل ودخل مضايق واجرو...غيرها كانت عين الرباط آخر محطة يصلها جيش البايليك للغرب وعلى رأسه الخليفة الأكحل.

---

[1] المصدر،السابق،ص:57.

[2] المصدر،نفسه،ص:58.

[3] المصدر،نفسه،ص:60.

[4] المصدر،نفسه،ص:65.

5- الحدث الخامس:يوم الحراش

في هذا اليوم هيأ وتحمس جنود الرباط لـمّا سمعوا بظهور الأسطول الأسباني لصدّ ومواجهة العدوّ،فكان "راشد"قد احتضن بندقيته لما سمع بهذا الخبر فقفز واقفا واستعد مع الطلبة للمواجهة«وفي يوم30 جوان 1775م وصل الأسطول الإسباني للمرسى القريب من الضفة الشرقية "لوادي الحراش"،وقيل أنّه كان يتكون من عدد كبير من السفن البحرية كان أسطولا ضخمًا»[1].

وفي اليوم الذي يليه«يوم السبت الجهنمي:أنزل الإسبان قواتهم على شاطئ "الجزائر"،شرعوا في الهجوم وفي تلك اللحظة الرهيبة فشرع "الباي صالح الأزميرلي"في الهجوم وفي تلك اللحظة الرهيبة فشرع"الباي صالح الأزميرلي"في الهجوم على الغزاة،بعدما أمر بوضع الإبل كوقاء أمام المجاهدين ثم دفعها نحو جنود العدّو المحاصرين من ناحية الشاطئ»ممّا استحال عليهم الهرب إلى سفنهم،فمات عدد كبير من جنودهم،وكانت أخبارًا مفرحةً تنبئ بالانتصار.

عاش "راشد" تلك اللّحظة السعيدة في الانتصار«ورافق جيش البايليك إلى مدينة معسكر...لقد رأى كيف استقبل سكان مدينة معسكر الخليفة وجنده بالزغاريد وطلقات المدافع وبارود الخيالة»[2].وفي هذه اللحظة أحس راشد بتأنيب الضمير لأنّه سافر إلى مزونة من غير أن يعلم "يمينة"وبعد تفكير أدرك أنّ الظروف هي التي وقفت في طريقه وأنّ ذلك مقدر،ثم قرّر العودة إلى الدوار.

6- الحدث السادس:أفراح الجبل

عاد"راشد" إلى الدوار كان في قمّة سعادته،استقبله الدوار بفرح كبير،التقى رجال العرش في خيمة"الشيخ الطّاهر"فتبادلوا أطراف الحديث عن الخليفة وقيادته للحكيمة لجند البايليك أثناء الحرب،وتكلّم عن شجاعته،قام الشيخ الطاهر بالاحتفال في الدّوار احتفلء بعودة إبنه فقدم الأكل

[1] المصدر السابق،ص:82.

[2] المصدر،نفسه،ص:89.

واحتفل أهل الدوار معه،وبعد انصراف الضيوف طلب"الشيخ الطاهر"من ابنه أن يحكي له من جديد عمّا جرى من أحداث،فأخبره راشد بكل التفاصيل وابتسم الشيخ الطّاهر الذي ظل يحرك سبحته الخشبية وقال:«ستتحرر وهران»[1].

حزن راشد كثيرًا على "يمينة" بعدما علم أنّها تزوجت من "مسعود الخماس" جُرح كثيرا ولهذا الخبر أحسَّ أنّها خدعته ليجد نفسه يفكر في موضوع الزواج من ابنة عمّه"مهدية"،ألحت عليه أمُّه قائلة:«الزواج قسمة ونصيب أنس الماضي وتزوج...»[2].كان الأمر صعبا جدًّا عليه فهو لم يظن يوما أنّه سيتزوج ابنة عمّه فوافق بالزواج،حقق حلم والده بزواجه من ابن عمّه«كان سكان الدواد يجدون الأعراس فرصة للاستماع بالحياة وأفراحها ونسيان أيام الجفاف،الكاحلة وهمومهما المخيفة»[3].

وبعد مضي الأيام أمر"الشيخ الطّاهر" ابنه من جديد السفر إلى مدينة معسكر،تمزق قلبه حين تذكر زوجته الحامل فراشد تمنى أن يعطيه والده بعض الوقت لتلد،لكن الأمر كان محسوما بذهابه.

7- الحدث السابع:الأحلام الجميلة.

ظلّ"الشيخ الطّاهر" يحث ابنه راشد أن لا يشغل باله بصحته وأن يفكر في مستقبله وأن يسافر إلى المدينة التي فيها سيحقق حلم "سيدي الهاشمي"،بعدما اكتملت وتحقق حلم سكان القبائل تعيين الأكحل على رأس البايليك وتوليه منصب الباي فلقد حصل ما كان يتمنوه سكان البايليك فأرسل للخليفة الأكحل قواده إلى شيوخ القبائل ليحتهم على جمع الأموال استعدادًا لمحاربة الإسبان وضمن هذه الأخبار السعيدة كان سكان المنطقة يعلقون آمالاً كبيرة بأن تحلّ لهم مشكلة الضرائب حيث قال:«سنشارك في الجهاد وسنضحي بالنفس والنفيس ولكن على الباي أن يسوي ما بين قبائل البايليك في الحقوق والواجبات وبخاصّة في جباية الضرائب»[4].

فلقد احتج سكان القبائل وهو على أتم الإستعداد لمقاومة حكام الأتراك وأخذ حقوقهم.

---

[1] المصدر ،السابق،ص:93.

[2] المصدر،نفسه،ص:97.

[3] المصدر،نفسه،ص:112.

[4] المصدر،نفسه،ص:111.

حملق "الدّاي" في وجه "الباي" الذي إزداد اضطرابا وخاطبه بلهجة شديدة:«كيف تعاملت مع العرب المتحمسين للجهاد؟ألا يعلمون بأنّنا أجلنا مقاتلة العدوّ بوهران،بسبب المفاوضات التي نجريها مع ملك الأسبان؟»[1].فردّ عليه الباي:«لقد شرحت لهم الوضع السائد في البلاد وقد تفهموا الأمر لكن العلماء ومشايخ الزوايا يعتقدون أن الجهاد فرض على كل المسلمين...وقد حان وقته»[2].

9- الحدث التاسع:لقاء"الكاف الأزرق":

وجد راشد القبيلة كلّها تعيش وضعًا متأزما،كانت كل القبائل مستعدة لمواجهة الحامية التركية التي نصبت خيامها بناحية"الكاف الأزرق"،ها هو عام آخر من الجفاف يسلط همومه على السكان الذين أرهقتهم الضرائب،وأقلقتهم الحامية التركية التي كانت تزورهم كل سنة أشهر لجباية الضرائب المجحفة،ونجد أيام قليلة انتفضت بعض القبائل على الحامية التركية،وتحركت قبيلة فليتة،فهاجمت الحامية التركية التي نهبت حقوق وأرزاق الناس تساءل الشيخ الظاهر قائلا بحذق:«كيف عفل الأكحل عن هذا الوضع الذي ازداد تدهورًا؟»[3].

وفي ظل هذه الأوضاع المضطربة سمعوا بخبر زيارة "الباي الأكحل" للمنطقة قريب،وسيكون" اللقاء بالكاف الأزرق"قال "الشيخ الطاهر":«الأكحل رجل ذكي... لم ينتقل إلى منطقتنا إلاّ لتسوية الوضع المتوتر»[4].

خرج "الباي" على رأس موكب من مدينة "معسكر" متجها نحو بطحاء"بالكاف الأزرق"لتحسين الأوضاع وحل المشكل التي تسودها،كان القائد"بالكابوس" ورجاله في انتصار "الباي"،وبعد وصوله استقبلوه واقترب"بالكابوس"وقبل يدّه.حيث تدخل بلكابوس قائلا:«أخشى أن تنتشر الانتفاضة في كل المنطقة الشرقية...لقد جرت اتصالات مكثفة بين قبائل المنطقة»[5].

---

[1] المصدر،السابق،ص:143.
[2] المصدر،نفسه،ص:143.
[3] المصدر،نفسه،ص:149.
[4] المصدر،نفسه،ص:151.
[5] المصدر ،نفسه،ص:154.

انتفض "الباي" في مكانه وركز نظره في وجه بلكابوس ثم قال له:«لا تقترب من رواية الشيخ جلول سأعاقب كل شخص يسيء للزوايا ومشايخها».[1]

انتهى اللقاء بالإعفاء عن بعض الأعباء على سكان القبائل،وذلك لأن لا أمل في تحرير وهران إلاّ بتحالف قوي بين جند الأتراك والجزائريين.

لم يعدّ راشد يحتمل الحياة "بالدوار"...غمر الحزن عليه،بعدما رأى "يمينة "التي أحبها الفتاة الفاتنة،طلقها"مسعود الخماس"تقوس ظهرها قليلا«تقلب قطعة أرض جبلية بمحراث خشبي يجره حمار هزيل»[2]. لم تبق الفتاة الفاتنة،تمن أن يسألها عن السبب الذي دفعها للزواج فأدرك أن هذا أصبح من الماضي،وفي الصباح الباكر ودع زوجته ووالديه وتوجه إلى مدينة معسكر.

10- الحدث العاشر:زلزال الخريف.

جاء "الماندي قنوش" إلى "مدينة معسكر" حاملا خبرًا إلى سكانها عن زلزال وهران،وحين وصلت أنباء الزلزال إلى المدينة المحمدية جرى راشد إلى الجامع الأعظم،في المسجد سمع علماء المدينة يتحدثون بحماس عن زلزال،أنّه إشارة إقتراب فتح و"هران".

فقد حانت ساعة تحرير المدينة العزيزة على كل مسلم،وفجأة كان زلزال و"هران1790"،فرصة وهبها الله،تحمست كل القبائل واستغلوا هذا الحدث الشعراء والعلماء وحثوا الناس على محاربة العدّو،وبشروا بتحرير وهران وجد«"الباي" نفسه مضطربا لإعلان الحرب،خاصّة بعدما علم بتخريب جزء كبير من "وهران"»[3].

قام "الباي" في هذه الأوقات باستقبال علماء المدينة وأعيان البايليك وفتى عليهم«أعلم أن كل القبائل تنتظر منا أن نعلن الجهاد،وقد زادهم الزلزال حماسًا على المحاربة»وقال أيضا«وصلتني تقارير كثيرة بتحرير المدينة في هذا العام،وأسعدتني كثيرًا رؤيا ا"لشيخ جلول"...مول المايدة»[4].

---

[1] المصدر،نفسه،ص:160.

[2] المصدر ،السابق،ص:162.

[3] المصدر،نفسه،ص:169.

[4] المصدر،نفسه،ص:171-173

"الباي" على تجهيز الحرب بالأسلحة التي كانت تلزمها وفر ميزانية هامة لشراء المدافع والبارود فراسل الإنجليز لتزويدهم بالأسلحة الحديثة بعد موافقتهم على ذلك،لأن ساعة الجهاد قد حانت كانوا ينتظرونها سكان البايليك منذ سنوات طويلة،وفرح"راشد" جدًّا لسماعه عن إعلان الحرب.

11- الحدث الحادي عشر:وقائع وهران:

سعد "راشد" كثيرًا حين علم بزيارة شيوخ قبائل المنطقة للقصر،معربين"للباي" عن استعدادهم للجهاد،ثم سمع "راشدًا" أن الباي«أمر قواده بتجنيد الجزائريين وفي ظروف،أسبوع تطوّع ألف مجتهد في جيش البايليك»[1].والتقى راشد برجال قبيلته المتطوعين في الجيش ومنهم"الشيخ الغمار"...غادر "الباي" مدينة "معسكر" على راس جيش البايليك وقصد وهران،علم "الباي" من جواسيسه بوهران أن«ملك إسبانيا أرسل أكثر من 7000 جندي لمواجهة مقاومة الجزائريين»[2].

فكر "الباي" في استغلال "جبل المايدة" لتشديد الحصار على وهران.وظل راشد في المدرسة مهتما بنسخ المخطوطة عن الجهاد،وانتظر بشوق اليوم الذي يلتحق فيه بالرباط رفقة طلبة مازونة ومشايخها كما وعده الشيخ أحمد بن هطال.

12- الحدث الثاني عشر:رحلة الشيخ والطلبة.

بعدما دخل رسول "الباي" مدينة "مازونة" ،أخرج رسالة من جيب حقيبته ومده للشيخ أبي طالب ثم قال«إنّها مراسلة من سيدي الباي»[3].قرأها أبي طالب حياة فيها الباي ثم دعاه إلى حث الطلبة على المشاركة برباط ايفري فالشيخ أبي طال كان ينتظر هذه اللحظة لم يخالف،القرار وأعلن استعداده للمقاومة من أجل الاستقلال.

غادر رسول "الباي" المسجد وهو في غاية السعادة،وأعلم أبي طالب الطلبة قائلاً:«أبنائي الأعزاء...أعلم أنكم متشوقون مثلي إلى الشهادة في سبيل الله،وهاهي لحظاتها قد حانت»[4].

---

[1] المصدر،السابق،ص:178.

[2] المصدر،نفسه،ص:

[3] المصدر،نفسه،ص:185.

[4] المصدر،نفسه،ص:186.

تحمس الطلبة لذلك الخبر في اليوم التالي«أدى الطلبة صلاة الفجر خلف الشيخ أبي طالب وخرجوا من المسجد وتوجهوا بحماس ظلّوا يتلون القرآن الكريم إلى غاية مدينة معسكر،كاد راشد يبكي من شدة الانفعال حين استقبل "الباي" المهيب بحرارة الطّلبة وعانق الشيخ أبا طالب،وراح يربت على يدّ الشيخ أبي طالب اليمنى واستطرد قائلا:«نحن نحب العلماء المجاهدين وشيخنا الجليل من طينة هؤلاء الرجال»[1].قام "الآغا الجلودي" بأوامر "الباي"تزويد الطلبة ببعض البنادق والسيوف.

وبعدها تناول "راشد" رفقة رفيقه "محمد الشلفي" الغداء بالمسجد الأعظم وكل منهما يأمل في الانتصار،تبسم الشلفي قائلا "لراشد":«لا تنس الأوراق والدواة»[2]لتدوين بعض الأحداث الهامة،وجرى نحو الطلبة الذين تاهبوا للخروج من "معسكر" وهم يتلون صحيح البخاري.

13-الحدث الثالث عشر:زمن البارود.

توجه "الشيخ أحمد بن هبطال" نحو قصر "الباي"،وهو يحمل الراية الحمراء استقبله "الباي" مع مرافقيه،وهنأه بنجاحه وشكره على نجاحه في صفقة شراء السلاح ها هي قضية السلاح تحل بفضل حنكة الشيخ"أحمد بن هبطال"لقد وفق الباي في اختيار الرجل الذي كلفه بشراء السلاح من الإنجليز شعر "الباي" أنه حقق حلمه في استرجاع مدينة "وهران".

لم يكن من السهل تسيير الرباط بعدما ازداد عدد الطلبة،أصبح "الباي" مسؤولا شخصيا عن شؤون الرباط وأصبح"محمد الشلفي"يتولى «الفريق العاشر الذي انضم إليه راشد،قام الطلبة بالتضييق على الإسبان وحرموهم من مغادرة أسوار وهران لقضاء حوائجهم،وبدأت بينهم المواجهة الشرسة وفي ظل هذه الأجواء استشهد "الشيخ الطاهر" بن حواء فبكاه الطلبة»[3].ومنذ ذلك اليوم الحزين كثف الطلبة الهجوم على أسوار المدينة ما زاد الإسبان رهبة من المجاهدين الجزائريين،كتب راشد كعادته في ورقة من الأوراق كان يحتفظ بها في قرابة«هذا زمن البارود»[4]. وبكى بحرقة على "الشيخ الطاهر".

---

[1] المصدر،السابق،ص:189.

[2] المصدر،نفسه،ص:191.

[3] المصدر،نفسه،ص:199.

[4] المصدر،نفسه،ص:199.

14- الحدث الرابع عشر:المعارك الأخيرة.

قام "الباي" بتنظيم حفلة تناول فيها الجند وسكان معسكر الكسكسي،وشهدت المدينة الألعاب الفروسية،وفي صبيحة اليوم التالي خرج "الباي" من مدينة "معسكر" وصل منطقة هبرة وبقي أيام راقب فيها العتاد،في هذا الوقت«أقبل شعبان بريد الدّاي قادما من مدينة الجزائر وسلم رسالة مستعملة "الباي" مرتين ثم التفت نحو خليفته بحذر:لقد اتصل الإسبان بمولانا الباشا بطلب الصُّلح»[1].فأعطى الخليفة رأيه بلهجة أسفية ثم بحزم«لم يطلب الأسبان الصلح إلاّ خوف من مقاومتنا»[2].ثم أرسل الباي رسوله إلى طلبة الرباط ليعلمهم بقرار توقيف الحرب ثم توجه رفقة أخيه الرفيق"وابنه عثمان"وخليفة الشرق،إلى مدينة "مستغانم" التي رست بمينائها السفن الإنجليزية.

وفي اليوم«الثالث من شهر رمضان،انتقل "الباي" إلي "وادي تليلات" وقد أوتي بعلم الولي الصالح"سيدي أمحمد بن عودة قبيلة فليتة أن تكافح تحت رايته فأمر بوضعها على أحد المدافع الأمامية».[3]

ثم زار ضريح"مول المايدة"وفي هذه الأثناء تظافرت الحامية التركية إلى جانب جيش البايليك والطلبة لشن الهجوم،بدأت المقاومة وإعلان الحرب من جديد والهجوم على الأبراج،أرسل المجاهدين عدّة قذائف على العدّو،فصاح راشد حين سمع قائد الحامية التركية يردّد بصخب«لقد أصبنا،مخزن الأسلحة»[4].

حاول "الباي" الهجوم من جديد على المدينة،ولكن رسول "الدّاي" اتصل به وبلغه أمر ديوان الجزائر بتوقيف القتال فاستسلم "الباي" تعد تردد،ثم جاء النبأ الذي أسعد راشد،وسكان البايليك لقد طلب ملك إسبانيا الصلح ولكن "داي الجزائر" رفض ذلك إلاّ بعد خروج العدّو من أرض الجزائر،وفي «اليوم التاسع من شهر ديسمبر 1791،ثم الاتفاق الذي انسحب "اسبانيا" من "وهران" " والمرسى

---

[1] المصدر،السابق،ص:202.
[2] المصدر،نفسه،ص:203.
[3] المصدر،نفسه،ص:206.
[4] المصدر،نفسه،ص:209.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1) محمد مفلاح ، رواية شعلة المايدة و قصص أخرى ،دار أيدكوم للنشر و التوزيع ،دط ، 2013 .

ثالثا:المراجع

2) البحراوي حسن ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن،الشخصية) الناشر المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1،1990.

3)الجيلالي الغرابي ، عناصر السرد الروائي ، رواية السبيل ، لأحمد التوفيق أنموذجا ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد الأردن ، ط1 ،2016.

4ANEP) أمينة بن جماعي الشخصية المنفية في الرواية العربية الجزائرية ، منشورات

5) حسن سالم هندي إسماعيل الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ،دراسة فس البنية ،دار الحامد للشر و التوزيع ،عمان ،ط1،2014 .

6) حسن عليان ، تقنيات السرد و بنية الفكر العربي في الرواية العربية ، أزمنة النشر ،ط1،2015 .

7)حميد الحميدان ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط1،1991.

8) سامي يوسف ، أب زيد ، الأدب العربي الحديث (النثر) دار المسيرة ، ط1،2015 .

9) سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود و الحدود) رؤية للنشر و التوزيع القاهرة ،الجزائر ،ط1،2010 .

10) سيدي محمد بن مالك ، السرد و المصطلح ، عشر قراءات في المصطلح السردي و ترجمته ، ميم للنشر الجزائر ، ط1 ، 2015 .

11)عباس مهدي ، الشخصية بين النجاح و الفشل ، دار المنهال ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت

12)عبد الله ركبي النثر الجزائري الحديث ، لدار العربية ، ليبيا ، تونس ، د ط ، 1830-1974 .

13) عدنان علي محمد للرشيد الخطاب السردي في الرواية العربية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ،ط1،...

14) فيصل عباس ، الشخصية دراسة حالات ، المنهاج ' التقنات ، الإجراء ، دار الفكر العربي ، بيروت ،ط1، 1997.

15)مأمون صالح ، الشخصية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، دط ، 3011 .

16) مرتاض عبد الملك ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب ،الكويت ، 1998 .

17) مرشد أحمد البنية و الدلالة في روايات ، أبراهيم نصر الله ، دار الفارس ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005 .

18) محمد بوعزة ، تحليل النّص السردي ، (تقنيات و مفاهيم) الدار لعربية للعلوم ناشرون ،ط1،2010 .

19) محمد غنيمي هلال ، النقد لأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،د ط ، 1997 .

20) محمد مفلاح ، الأعمال غير الكاملة ،صدرت هذه الطبعة في إطار الجزئر عاصمة الثقافة العربية ، دار الحكمة ، الجزائر 2017 .

32)الفيروز أبادي ، القاموس المحيط .

33)لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ،، النهار للنشر ، بيروت ، ط1 ، 2002.

الفهرس

فهرس الموضوعات :

مقدمة ..... ا-ب

مدخل : حول الرواية التاريخية .....

اولا: معنى الرواية..... 2

ثانيا :تعريف الرواية التاريخية 3

أ/نشأة الرواية التاريخية..... 5

- النشأة في الأدب الغربي.....5

-النشأة في الأدب العربي.....7

ثالثا: الرواية التاريخية الجزائرية نماذج 8

الفصل الأول : مفاهيم عامة حول البنية و السرد .....

أولا: البنية 12

أ/لغة 12

ب/إصطلاحا..... 12

ثانيا : السرد 14

أ /لغة 14

ب/أصطلاحا 14

ثالثا: مكونات بنية السرد 17

1/مفهوم الزمن 17

2/المفارقة الزمنية 20

-الإسترجاع 20

-الإستباق..... 20

1/مفهوم المكان 21

2/أنواع الأمكنة 22

-الأماكن المغلقة 23

- الأماكن المفتوحة 23

1/مفهوم الشخصية 24

2/مواصفات الشخصية 25

- مواصفات سيكولوجية 25

- مواصفات خارجية 25

-مواصفات إجتماعية 25

3/أنواع الشخصية 28

-الشخصية الرئيسية 28

-الشخصية الثانوية..... 29

- الشخصية الأستذكارية 29

1/ مفهوم الحدث 30

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية حول البناء السردي لرواية "شعلة المايدة " "لمحمد مفلاح "

أولا: بناء الزمن 33

-الاسترجاع (الإستذكار) 33

-الإستباق (الإستشراف) 34

ثانيا: بناء المكان 35

-الأماكن المغلقة 35

- الأماكن المفتوحة 37

ثالثا: بناء الشخصيات 40

-الشخصيات الرئيسية.....40

-الشخصيات الثانوية 42

- الشخصيات الإستذكارية 44

- مواصفات خارجية للشخصيات 45

رابعا : بناء الأحداث 46

خاتمة.....50

ملحق-1-.....53

ملحق-2-.....58

قائمة المصادر و المراجع 72

الفهرس.....77

ملخص :

يعالج هذا البحث موضوع البناء السردي في الرواية التاريخية الجزائرية عبارة عن تناول (نظري و تطبيقي).

فهذا البناء ضم في مجمله آليات قيام السرد في رواية "شعلة المايدة " "لمحمد مفلاح" باعتبارها أساسية في هذا الجنس الأدبي تناول شخصيات منها رئيسية وثانوية واستذكارية استباقية و استرجاعية وأحداث كانت متسلسلة منها المفتوحة والمغلقة

الكلمات المفتاحية :محمد مفلاح ، البنية ، السرد ، الرواية .

Résume :

A partir de cette recherche on a traite un thème du construction narratif d'un roman historique algérien. maïda

« **La maïda la table** » de l'écrivain algérien **mohammed maflah** dont il à changé la narration historique a une narration romantique on se basant sur les mécanismes d'imagination dans la construction des événements d'histoires.

Mots clés : la structure, la narration, le roman, **mohammed mefleh**

Abstract :

The current research deals with the narrative construction in the Algerian historical. It is the theoretical and a practical research.

This construction included in its entirety the mechanism of the narration in the novel of **"shouaalat maïda "** of the Algerian novelist **mohammed meflah** as the core in this literary genre. The writer shed the light on various characters as well as nations, such as" place, level of time, events" related to the novel.

Keys words: structure, narration, novel, **mohammed meflah.**